ALMOBADARA
المبادرة
جريدة يومية سياسية
www.al-mobadara.com
«نبدأ حيث يتوقّف الآخرون»

العدد (١٤) السبت ١ آب/أغسطس ٢٠٢٦ | رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد – ٢٩١٧ - ٢٠٢٥ | جريدة يومية سياسية – ثقافية – اقتصادية - اجتماعية

خلاف حدودي بين بابل والأنبار يهدد الاستقرار الإداري

أثار قرار مجلس محافظة بابل باستحداث وحدات إدارية تضم مقاطعات تابعة لمحافظة الأنبار، أزمة قانونية وإدارية تعكس هشاشة آليات تسوية النزاعات الحدودية بين المحافظات العراقية. واعتبر رئيس مجلس محافظة الأنبار، حميد دحام العلواني، القرار مخالفاً للخرائط الرسمية المعتمدة لدى وزارة التخطيط، مؤكداً أن الأراضي المتنازع عليها (العجير، البتراء، والصخرية) تخضع لعقود زراعية وحقوق تصرف نافذة منذ سنوات

وطالب العلواني بإلغاء القرار، داعياً إلى اعتماد الحوار والتنسيق المؤسسي لحل الخلاف، في وقت يرى مختصون في القانون أن صلاحية تعديل الحدود الإدارية لا تخضع لمجالس المحافظات بموجب قانون (٢١) لسنة ٢٠٠٨، بل تعود إلى الحكومة الاتحادية والجهات القضائية. ومع غياب تدخل بغداد، يُرجح مراقبون أن يتطلب الملف حلاً قضائياً أو فنياً لتحديد التبعية، تجنباً لتفاقم الخلاف وتحوله إلى أزمة سياسية تهدد الاستقرار الإداري في البلد

رحلة الزيدي الدبلوماسية ومستقبل الدولة العراقية

في مشهد دبلوماسي غير مسبوق، قطع رئيس الوزراء العراقي علي فالح الزيدي، خلال أسابيع قليلة، شوطاً استثنائياً في إعادة تعريف موقع العراق على خريطة الصراعات الإقليمية، متنقلاً بين واشنطن وطهران وأنقرة. هذه الزيارات المتلاحقة، التي تزامنت مع بلوغ التصعيد العسكري ذروته وامتداد رقعة المواجهات لتطال الأراضي العراقية، لم تكن مجرد جولات بروتوكولية، بل محطة اختبار حقيقية لقدرة الدولة على الإمساك بزمام سياستها الخارجية في خضم إعصار إقليمي. غير أن السؤال الأكثر إلحاحاً يبقى: هل ستنجح هذه الجولة في تعزيز استقرار العراق، أم أنها ستفاقم أزماته، لا سيما مع تصاعد الضربات الجوية على أراضيه وتراجع زخم مكافحة الفساد؟

واشنطن: شراكة أم إملاءات؟

حملت زيارة الزيدي إلى البيت الأبيض أكثر من ٤٨ اتفاقاً مع الولايات المتحدة في مجالات الاقتصاد والطاقة والأمن، قدرت قيمة الاتفاقات النفطية وحدها بنحو ٢٠٠ مليار دولار، كما تضمنت جدولاً زمنياً لانسحاب القوات الأمريكية بنهاية سبتمبر ٢٠٢٦. غير أن اللقاء أثار انتقادات إيرانية حادة إثر تصريحات ترامب حول مقتل سليماني والمهندس، فيما حاول الزيدي تبني موقف محايد، مؤكداً أن العراق لن يكون رهينة لأي طرف إقليمي. وعلى الصعيد الاقتصادي، كانت واشنطن قد أوقفت شحنة نقدية بنحو ٥٠٠ مليون دولار للضغط على بغداد، مما جعل الزيارة أشبه بجلسة تفاوض لإعادة ضبط العلاقة، خصوصاً في ملف إدارة عائدات النفط بالدولار، الذي يمنح واشنطن نفوذاً مالياً حاسماً

طهران: رسائل مزدوجة وتوازنات هشة

بعد أيام من واشنطن، حل الزيدي في طهران للقاء الرئيس بزشكيان، في توقيت بالغ الحساسية وسط تصاعد التوتر الإقليمي. لكن الأجواء كانت مشحونة، إذ جعلته تصريحات ترامب ورد فعله المحايد شخصاً غير مرغوب فيه لدى بعض الأوساط الإيرانية. وسعت طهران لاحتواء الموقف، مؤكدة أن الانتقادات شخصية ولن تؤثر على العلاقات الاستراتيجية

أنقرة: ملفات المياه والطاقة والأمن

اختتم الزيدي جولته في أنقرة بلقاء الرئيس أردوغان، حاملاً ملفات ثقيلة، على رأسها ملف المياه الذي يمثل معضلة وجودية للعراق. كما بحث الجانبان استئناف تصدير النفط عبر خط الأنابيب العراقي-التركي، وسط شروط تركية جديدة «صعبة القبول»، لكن إغلاق مضيق هرمز جعل من أنقرة خياراً استراتيجياً لا غنى عنه

التصعيد العسكري والفساد: اختبار مزدوج

بينما كان الزيدي في جولته، شنت القوات الأمريكية والسعودية غارات استهدفت مقرات الحشد الشعبي في سبع محافظات، رداً على هجمات بطائرات مسيّرة استهدفت منشآت سعودية، مما وضع الحكومة في مأزق بين الدفاع عن السيادة وخطر الانجرار إلى حرب إقليمية. والأكثر تضرراً كان ملف مكافحة الفساد، إذ صرفت الحكومة أنظارها عن عملية «الفجر» التي كانت قد استهدفت كبار البيروقراطيين وضبطت أكثر من ١٠٦ ملايين دولار، لتتجه إلى الرد على الاعتداءات الخارجية واحتواء غضب الفصائل، مما يثير مخاوف من تراجع زخم المحاسبة، ومنح الفصائل مبرراً للتمسك بسلاحها

تأثير الجولة على المجتمع: أمل وخوف

على المستوى الشعبي، تركت الجولة انطباعات متباينة. فرأى فيها البعض خطوة لاستعادة دور العراق الإقليمي، وآفاقاً اقتصادية جديدة. لكن آخرين اعتبروها غير مجدية في تحسين حياة المواطن، مع استمرار تأخر الرواتب وارتفاع الأسعار، وازدياد القلق جراء التصعيد العسكري

اختبار الدولة

ما يمر به العراق هو اختبار حقيقي لقدرة الدولة على التوفيق بين المصالح المتضاربة للقوى الإقليمية والدولية. والسؤال الأكبر: هل ستتحول هذه الزيارات إلى مكاسب فعلية، أم تبقى حبيسة التناقضات؟ فالعراق بحاجة إلى مشروع وطني جامع يعيد بناء الثقة ويؤسس لدولة القانون، وإلا ستبقى هذه الجولة مجرد حلقة أخرى في سلسلة أزمات متجددة، تاركة العراق متفرجاً على مصيره لا صانعاً له

رئيس التحرير صبحي البدري

الزيدي في مواجهة تهديدات التصعيد: مساعٍ لكبح جماح الفصائل ومنع استهداف السعودية

في تطور يعكس هشاشة التوازن الأمني الذي تحاول الحكومة العراقية بنائه، برزت تحركات دبلوماسية-أمنية مكثفة يقودها القائد العام للقوات المسلحة، رئيس الوزراء علي فالح الزيدي، بهدف احتواء أزمة تصعيدية مرتقبة قد تضع مشروع حصر السلاح بيد الدولة أمام امتحان صعب، وتجر البلاد إلى مواجهة مفتوحة مع الجارة السعودية، في وقت تتزايد فيه الضغوط الإقليمية على بغداد

ووفقاً لمصادر حكومية رفيعة، فإن الزيدي عقد، اجتماعاً طارئاً ضم رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض، ورئيس أركان الهيئة المعروف بـ«أبو فدك»، إلى جانب عدد من القادة الميدانيين، خُصص لمناقشة مضامين بيان «المقاومة الإسلامية» الذي صدر أمس الأربعاء، والمتضمن تهديداً بالرد على الضربات الجوية الأميركية-السعودية التي استهدفت مواقع للحشد الشعبي في سبع محافظات، وأسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى. وفي هذا السياق، طلب الزيدي من الفياض وأبو فدك ممارسة أقصى درجات الضغط على فصائل الحشد لمنع أي عمل عسكري يستهدف الأراضي السعودية، محذراً من أن أي ردّ من هذا القبيل سيكون له تداعيات كارثية على مساعي الحكومة الرامية إلى إنجاز ملف حصر السلاح بحلول الثلاثين من سبتمبر/أيلول المقبل، كما سيعيد إنتاج حالة من الفلتان الأمني المعقد الذي طالما سعت بغداد إلى تجاوزه

غير أن المصادر أشارت إلى أن موقف قادة الفصائل لم يكن موحداً؛ فبينما أبدى بعضهم استعداده للانصياع لتوجيهات القائد العام، مبدياً تفهماً للظروف السياسية والحساسية الإقليمية الراهنة، يتمسك آخرون بخيار الرد العسكري، معتبرين أن الصمت على ما وصفوه بـ«الاعتداء السافر» يرسخ ثقافة الإفلات من العقاب، ويشجع على تكرار مثل هذه الاستهدافات في المستقبل

من جانب آخر، كان بيان «المقاومة الإسلامية» قد تضمن نفيها القاطع لأي مسؤولية عن العمليات التي استهدفت منشآت سعودية خلال الأيام الماضية، والتي شكلت الذريعة التي استندت إليها واشنطن والرياض لتنفيذ الضربات. وأمهلت «المقاومة» الحكومة العراقية حتى الثالث والعشرين من شهر صفر (الموافق لانتهاء مراسم زيارة الأربعين) لإظهار موقف رسمي حاسم من الاعتداءات، مؤكدة أن ردها على الولايات المتحدة «آتٍ لا محالة»، وأنه قد يطال «أدواتها في السعودية» متى استدعت المقتضيات ذلك، لكنها أرجأت التنفيذ احتراماً لقدسية الزيارة الأربعينية، وتجنباً لأي إرباك لحركة الزوار

وفي المقابل، خرج الفياض بعد الاجتماع بتصريح مقتضب أكد فيه استعداد الحشد الشعبي لتنفيذ توجيهات القائد العام، وتعزيز الجاهزية لحماية سيادة البلاد، ومواجهة أي اعتداءات تستهدف المؤسسات الأمنية، في محاولة لطمأنة الرأي العام وقطع الطريق على أي تبريرات للخروج عن الإطار الحكومي

ويرى مراقبون أن اللحظة الراهنة تمثل اختباراً حقيقياً لقدرة الدولة العراقية على كبح جماح الفصائل المسلحة، وإثبات جدارتها في حماية سيادتها دون الانجرار وراء حسابات إقليمية معقدة. ففشل الزيدي في إقناع قادة الفصائل بالتراجع عن التصعيد، أو في حال نفذت «المقاومة» تهديدها بعد انتهاء مهلة صفر، فإن ذلك سيعني عملياً انهيار مسار حصر السلاح، وإعادة إنتاج معادلة القوة الموازية التي تستنزف مؤسسة الدولة، وتُبقي العراق ساحة مفتوحة للصراعات الإقليمية، بعيداً عن أي مشروع وطني جامع يمكن أن يؤسس لدولة القانون والمؤسسات.>

أزمة السيولة في العراق: بين التصريحات المثيرة للقلق والبحث عن حلول هيكلية

في مشهد يعكس هشاشة المالية العامة في العراق، تصاعدت حالة القلق الشعبي إثر إقرار الحكومة بوجود أزمة سيولة نقدية حادة، تزامنت مع تصريحات لوزير الصحة عبد الحسين الموسوي أكد فيها أن تأمين رواتب الموظفين بات «الهمّ الأول» للحكومة، وسط مخاوف من استمرار تأخر الصرف خلال الأشهر المقبلة. غير أن خبراء اقتصاديين يرون أن الرواتب ما تزال مؤمنة حتى نهاية العام، محذرين في الوقت نفسه من استمرار الاعتماد المفرط على الإيرادات النفطية في ظل انسداد منافذ التصدير

إقرار حكومي بالأزمة وتأثير إغلاق مضيق هرمز

أقر المتحدث باسم الحكومة، حيدر العبودي، بوجود أزمة مالية «حقيقية»، موضحاً أن آلية صرف الرواتب لن تعود كما كانت سابقاً، إذ قد تتأخر أحياناً لحين اكتمال السيولة لدى وزارة المالية، خاصة مع استمرار تداعيات إغلاق مضيق هرمز على الإيرادات النفطية، والتي توقفت تماماً منذ نحو شهر. وأكد العبودي أن تصريحات وزير الصحة كانت «دقيقة وواقعية»، في إشارة إلى مقطع فيديو انتشر على نطاق واسع قال فيه الموسوي: «فلوس ماكو.. هم الحكومة فقط توفير الرواتب من ١ إلى ٢٩»، مشيراً إلى أن وزارته لم تتسلم سوى ١٥٪ من موازنتها، ما أدى إلى تعطل التعاقدات الجديدة وتهديد إمدادات الأدوية الحيوية

أرقام العجز وحجم الالتزامات

من جانبه، كشف وزير المالية فالح الساري عن أن إجمالي الالتزامات الشهرية للرواتب يبلغ نحو ٧,٨ تريليون دينار، فيما لا تتجاوز السيولة المتوفرة حالياً ١,٥ تريليون دينار، تسعى الوزارة إلى رفعها إلى ١,٦٥ تريليون تمهيداً لصرف رواتب المتقاعدين. وأشارت بيانات وزارة المالية لعام ٢٠٢٥ إلى أن الإيرادات النفطية شكلت نحو ٨٨٪ من إجمالي الإيرادات العامة (١٠٠ تريليون من أصل ١١٤ تريليون دينار)، في حين بلغت النفقات الجارية ١٠٦,٧ تريليون، منها ٥٥ تريليون للرواتب، و١٧,٣ تريليون للمتقاعدين، مما يعكس استمرار الاعتماد شبه الكامل على النفط في تمويل التشغيل

حلول مقترحة وقراءات متباينة

في هذا السياق، دعا الخبير الاقتصادي عبد الحسن الشمري إلى تنويع منافذ تصدير النفط عبر خطوط أنابيب إلى السعودية (ميناء ينبع) وسوريا، إلى جانب خط جيهان التركي، لتقليل الاعتماد على مضيق هرمز. كما اقترح تخفيض رواتب الدرجات الخاصة وأعضاء البرلمان، واعتماد سلم رواتب موحد. وأكد الشمري أن الحكومة لم تصدر أي تصريح بعدم القدرة على دفع الرواتب، مشيراً إلى الدعم الأميركي للحكومة، وهو ما تجلى في زيارة رئيس الوزراء الأخيرة إلى واشنطن

اختبار الإدارة المالية

إن ما تمر به العراق اليوم ليس مجرد أزمة سيولة عابرة، بل اختبار حقيقي لقدرة الدولة على إدارة مواردها في ظل صدمات خارجية متلاحقة. ومع استمرار توقف التصدير النفطي، وتكرار تأخر الرواتب، يبقى الرهان على إصلاح هيكلي جريء، وتنويع مصادر الدخل، وإعادة توزيع الأولويات المالية، بعيداً عن التصريحات المتضاربة التي تزيد من حالة اللااستقرار الاقتصادي والنفسي في الشارع العراقي

دماء النساء والهرم المفقود: قراءة في سياسات الحماية المؤجلة في العراق

في بلدٍ يزدان بتاريخه الحضاري، وتتحدث نخبه السياسية باستمرار عن هيبة الدولة وسيادة القانون، تظل حماية المرأة العراقية واحدة من أكثر الملفات إيلاماً وإهمالاً، في ظل استمرار جرائم القتل التي تطال النساء، وتتكرر بوتيرة مثيرة للقلق، وسط انتقادات متصاعدة لأداء المؤسسات الرسمية في التعامل معها

تتحول حياة المرأة في هذا البلد إلى قضية رأي عام فقط بعد أن تسفك دماؤها، حيث يبدأ سباق التصريحات، وتُرفع عبارات التعزية، ويخرج النواب للحديث عن ضرورة تطبيق القانون، ثم يعود كل شيء إلى سابق عهده بمجرد أن يهدأ الغضب الشعبي. وهكذا، تتحول الجرائم التي تستهدف النساء إلى مجرد «أحداث مؤقتة» تُستهلك إعلامياً، دون أن تترك أثراً حقيقياً في سياسات الحماية أو منظومة العدالة

إن الطبقة السياسية لا تعاني من ضيق الوقت، بل من خلل في ترتيب الأولويات. فهي تجد متسعاً من الوقت للصراع على المناصب، وإبرام الصفقات، وتبادل الاتهامات، لكنها تبدو عاجزة عن تحويل أمن النساء إلى مشروع وطني جاد. وكأن المرأة لا تدخل في حسابات الدولة إلا بوصفها رقمًا انتخابياً أو صورة دعائية. تُغير الأيام الأسماء: بان زياد طارق، إسراء الطغان، واليوم الدكتورة فيروزة؛ لكن المشهد يبقى نفسه: الحزن ذاته، والغضب ذاته، والصمت ذاته. فالدولة التي تعجز عن حماية نسائها لا يمكنها أن تدّعي نجاحها في حماية مجتمعها بأكمله

ليست المرأة العراقية بحاجة إلى خطابات التمجيد بعد رحيلها، ولا إلى احتفالات شكلية بيوم المرأة، بل تطالب بأن تعيش بأمان وكرامة وهي على قيد الحياة. إن العار الحقيقي لا يكمن في وقوع الجريمة بحد ذاتها، بل في أن يتحول الصمت المؤسسي إلى سياسة، وأن يصبح التأخر في تحقيق العدالة أمراً معتاداً ومقبولاً. فقوة الدولة لا تُقاس بعدد الخطب والوعود، بل بعدد الأرواح التي تنجح في حمايتها وصون كرامتها

في هذا العدد

حين تغيب العدالة
الصفحة ٥
لمى النقاش

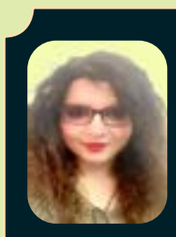
شاحن العاطفة السري
الصفحة ٥
رُلا موسى

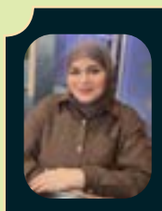
عمر المرأة لا يقاس بالسنين
الصفحة ٥
فرحة الدلفي

كرامة الصامت
الصفحة ٦
مازن عبد السلام

الأسرة بين ذاكرة الأمس وضجيج العصر
الصفحة ٦
حسن جواد الحساني

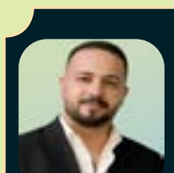
الجثة التي نطعمها كل يوم
الصفحة ٧
بسام البديري

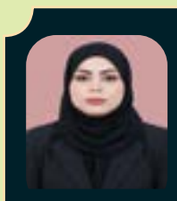
حين يصبح الصمت شريكا بالجريمة
الصفحة ٧
حوراء علي الركابي

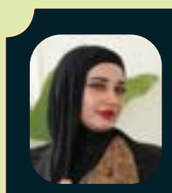
الحياة حين تعلمنا الصمت
الصفحة ٧
حوراء الكناني

خوف «أمل» (٧)
الصفحة ٨
محمد الأمارة

«صحافة حرة... مجتمع واع»..
ندوة لل «المبادرة» حول دور الإعلام في مكافحة الفساد

استضافت جريدة «المبادرة»، في مقرها الواقع بمنطقة الكرادة – شارع الزعيم في العاصمة بغداد، ندوة حوارية موسعة تحت عنوان «تأثير الصحافة في المجتمع»، بمشاركة نخبة من الصحفيين والإعلاميين والكتّاب والمثقفين والمهتمين بالشأن العام، وذلك في إطار سعيها الدؤوب لتعزيز الحوار المجتمعي حول دور الإعلام في بناء الدولة وتكريس قيم الديمقراطية

وأدار الندوة كل من:

- الأستاذ صبحي البدري – رئيس تحرير جريدة المبادرة
- الأستاذ أثير الدباس – المقرر العام للتيار المدني الديمقراطي
- الآنسة رُلا موسى – عضو هيئة تحرير الجريدة.

وشهدت الندوة حضوراً لافتاً من السيدات والسادة وكتاب الجريدة والمثقفين والأكاديميين، الذين

تفاعلوا مع المحاور المطروحة وقدّموا مداخلات ثرية أغنت النقاش

وكانت أبرز المحاور والنقاشات:

دارت النقاشات حول واقع الصحافة العراقية والتحديات الجسام التي تواجهها، وسبل الارتقاء بأدائها وفق المعايير المهنية والأخلاقية، حيث أجمع المشاركون على أن الصحافة الحرة والمسؤولة تمثل ركيزة أساسية في

- كشف الحقائق وتعزيز الشفافية في الأداء الحكومي
- مكافحة الفساد المالي والإداري الذي استشرى كنتيجة مباشرة لنظام المحاصصة السياسية الذي أثقل كاهل المواطن وأدى إلى تخلف البلاد على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية
- ترسيخ ثقافة الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر، ودعم مسيرة الإصلاح والتنمية المستدامة
- نشر الثقافة الديمقراطية وتمكين المجتمع من المشاركة الفاعلة في صنع القرار

الموقف الموحد:

أكد الحاضرون أن الإعلام المهني يمثل أحد الدعائم الأساسية لبناء مجتمع واعٍ ودولة مؤسسات، مشددين على

- ضرورة حماية حرية الصحافة وتمكين الصحفيين من أداء رسالتهم الوطنية باستقلالية وموضوعية
- الالتزام بـ الحيادية والمهنية في نقل الحقائق بعيداً عن الإغراءات السياسية أو الحزبية
- أن السبيل الوحيد لنهضة المجتمع هو الارتقاء بالخطاب الإعلامي ليكون أداة رقي وتنوير، لا وسيلة للتَضليل أو التحريض

تأتي هذه الندوة ضمن سلسلة متواصلة من الفعاليات الثقافية والإعلامية التي تنظّمها «جريدة المبادرة»، بهدف فتح مساحات للنقاش البنّاء حول القضايا الوطنية الملحّة، وتعزيز دور الإعلام في دعم التنمية، وبناء مجتمع أكثر وعياً واستقراراً، قادر على تجاوز عقبات الماضي واستشراف مستقبل أكثر إشراقاً

معضلة السيادة العراقية: بين قصف القواعد وتحديات حصر السلاح في مهلة أيلول

في مشهد يعكس تعقيدات المشهد الأمني العراقي، ألقت الغارات الجوية الأميركية - السعودية التي استهدفت مواقع تابعة للحشد الشعبي في مناطق متفرقة من البلاد، بظلالها الثقيلة على مسار حصر السلاح بيد الدولة، واضعة رئيس الوزراء علي فالح الزيدي أمام اختبار سياسي وأمني بالغ الصعوبة، مع اقتراب مهلة ٣٠ سبتمبر/أيلول المحددة لإنهاء ملف نزع سلاح الفصائل، وسط تصعيد إقليمي يهدد بإعادة خلط الأوراق الداخلية

الضربات وتداعياتها على المشهد السياسي

جاءت الغارات، التي أوقعت قتلى وجرحى بين صفوف الحشد، في توقيت بالغ الحساسية، إذ كانت الحكومة العراقية تسعى إلى ترسيخ فكرة احتكار الدولة لاستخدام القوة، بالتوازي مع مفاوضات دبلوماسية احتواء مع كل من واشنطن والرياض بشأن اتهامات بإطلاق طائرات مسيّرة من الأراضي العراقية استهدفت منشآت نفطية سعودية. هذا التداخل بين الرد العسكري الخارجي والتزامات الحكومة الداخلية، وضع الزيدي في موقف لا يحسد عليه: فمن جهة، يواجه ضغوطاً شعبية وسياسية للرد على ما وصف بـ«الاعتداء على السيادة»، ومن جهة أخرى، يدرك أن أي رد فعل متسرع قد يجر البلاد إلى مواجهة مفتوحة تقوض كل جهود الاستقرار

وفي خضم ذلك، أصدرت ما تعرف بـ«المقاومة الإسلامية» في العراق بياناً حمل لهجة تصعيدية، إذ اعتبرت أن الرد على الضربات «واجب وطني»، مانحة الحكومة مهلة دينية (حتى ٢٣ صفر) لإظهار موقف حازم، قبل أن تنفذ هي «ردها على العدو الأميركي وأدواته». هذا التهديد كشف مجدداً حالة التفلت الأمني، وطرح تساؤلاً مصيرياً: كيف يمكن لحكومة تطمح إلى حصر السلاح أن تتعامل مع جهات مسلحة تعلن أن قرار الحرب والسلم بيدها، وليس بيد المؤسسات الدستورية؟

موقف الحكومة بين الردع والسياسة

في اجتماع طارئ لمجلس الأمن الوطني، دانت الحكومة «الاعتداء» على السيادة، وقررت وضع خطة أمنية متكاملة لمنع أي انتهاكات مستقبلية، مع توجيه وزارة الخارجية إلى التحرك قانونياً لتوثيق الانتهاك. وجاء في البيان الرسمي تشديد على أن «مواجهة الاعتداءات مسؤولية حصرية للحكومة ومؤسساتها الدستورية»، وهو ما يقرأ كرسالة مزدوجة: للخارج بأن العراق لن يكون ساحة مفتوحة، وللداخل بأن السلاح الشرعي يجب أن يكون احتكاراً للدولة

مع ذلك، يرى مراقبون أن الحكومة تحاول المشي على حبل رفيع؛ فهي تؤكد مضيّها في تنفيذ اتفاق انسحاب التحالف الدولي نهاية سبتمبر، وخطة حصر السلاح، لكنها في الوقت ذاته تبقي قنوات الحوار مفتوحة مع الرياض وواشنطن، مستندة إلى علاقات متوازنة مع دول الجوار، في محاولة لاحتواء الأزمة ومنع تحولها إلى صراع إقليمي يخرج عن السيطرة

الصدر والفصائل: قراءات متضاربة

وسط هذا المشهد، حذّر زعيم التيار الوطني الشيعي مقتدى الصدر من «جرّ العراق إلى حرب لا طائل منها»، في إشارة واضحة إلى الفصائل المسلحة، داعياً إلى تحييد البلاد عن الصراعات الإقليمية. ورأى المحلل السياسي نجم القصاب أن «الضربات الأخيرة تعكس استمرار تعدد مراكز القرار الأمني»، مشدداً على ضرورة استثمار الأزمة لدفع عملية حصر السلاح، وليس التراجع عنها

في المقابل، حذّر المحلل صالح المياحي من أن «الغارات قد تمنح الفصائل مبرراً للتمسك بسلاحها بذريعة مواجهة تهديدات خارجية»، مما قد يعقّد مهمة الحكومة في فرض هيبة الدولة. ومع ذلك، يرى أن بغداد ماضية في مشروعها، وأن علاقاتها المتزنة قد تسهم في امتصاص التوتر، شرط ألا تنزلق الفصائل إلى ردود فعل تمنح المبرر لضربات جديدة

اختبار الكبريت مقابل حتمية الدولة

إن ما يمر به العراق اليوم ليس مجرد أزمة عابرة، بل اختبار حقيقي لجدوى مشروع الدولة الوطنية في مواجهة نفوذ القوى غير الرسمية والتدخلات الخارجية. فالزيدي، الذي يواجه مهلة ٣٠ سبتمبر، مطالب بإثبات أن حصر السلاح ليس شعاراً سياسياً بل برنامجاً قابلاً للتنفيذ، حتى لو اضطر إلى تفعيل أدوات الردع الدبلوماسي والقانوني، بدلاً من الانزلاق نحو المواجهة المسلحة التي تخدم أجندات أطراف إقليمية، وتُبقي العراق رهيناً لدوامات العنف التي طالما عانى منها

في

ذاكرة شنكال
دعوات للتحقيق في تقرير يثير الجدل حول ناجيات الإيزيديات

سياق الذكرى السنوية الثانية عشرة للإبادة الجماعية التي تعرّض لها إيزيديو شنكال في الثالث من آب/أغسطس ٢٠١٤، أثار تقرير إعلامي بثته إحدى القنوات الفضائية في محافظة الأنبار، وتناول قضية امرأة إيزيدية يُزعم أنها من ضحايا الاختطاف على يد تنظيم «داعش»، ردود فعل رسمية وشعبية واسعة، تجاوزت حدود الاستنكار إلى المطالبة بتحقيقات قضائية وإدارية ومهنية، في مشهد يعكس حساسية ملف الناجيات الإيزيديات، ودقة التعامل الإعلامي مع واحدة من أبشع جرائم العصر الحديث، التي اعترفت بها المحاكم الدولية بوصفها إبادة جماعية

خلفية الأزمة: تقرير يثير التساؤلات

جاء التقرير المثير للجدل متزامناً مع إحياء ذكرى المجزرة التي راح ضحيتها آلاف الإيزيديين، بين قتيل ومخطوف ومفقود، وما زالت تداعياتها الإنسانية والنفسية تلقي بظلالها على المجتمع الإيزيدي حتى اليوم. وبينما تناول التقرير قصة امرأة إيزيدية، زاعماً أنها تعرّضت للرفض من قبل مجتمعها بعد عودتها من الأسر، أثارت مضامينه حالة من الغضب والقلق، خصوصاً في ضوء ما تمثله قضية المختطفات من رمزية كبرى في الوجدان الإيزيدي والعراقي العام

موقف شبكة الإعلام في شنكال: تحذير ومطالب

أصدرت شبكة الإعلام في شنكال بياناً حذّرت فيه من مغبة نشر معلومات غير موثقة أو روايات مضللة، مؤكدة أن مثل هذه الممارسات لا تقتصر على تشويه حقيقة الإبادة الجماعية، بل قد تؤدي إلى «تأجيج الفتنة بين مكونات المجتمع، والإضرار بالنسيج الاجتماعي، وإعادة إنتاج الخطاب الذي استخدمه داعش لتبرير جرائمه بحق الأقليات». وشدد البيان على أن الادعاءات التي تزعم رفض المجتمع الإيزيدي لاستقبال الناجيات تتعارض مع الحقائق الموثقة، وتتناقض مع الفتوى التاريخية التي أصدرها المرجع الديني الراحل بابا شيخ، والتي أكدت ضرورة احتضان الناجيات بوصفهن ضحايا لجريمة إرهابية، وليس متهمات أو منبوذات

المطالب الخمسة: تحقيق شامل على مستويات متعددة

انطلاقاً من هذه المعطيات، طالبت الشبكة مجلس القضاء الأعلى، واللجنة العليا للبحث عن المختطفين الإيزيديين، وهيئة الإعلام والاتصالات، ونقابة الصحفيين العراقيين، باتخاذ حزمة من الإجراءات المتكاملة، يمكن إيجازها في الآتي

١. التحقيق القضائي: فتح تحقيق عاجل لكشف ملابسات إعداد التقرير ونشره، والتثبت من مدى التزامه بالقوانين والمعايير المهنية، مع التحقيق في كيفية إصدار الوثائق الرسمية الخاصة بالمرأة المذكورة، وتحديد الجهة المسؤولة عن ذلك، لما يشكله ذلك من خرق محتمل للإجراءات القانونية

٢. التحقق الإنساني والقانوني: تكليف اللجنة العليا للبحث عن المختطفين بالتحقق الفوري من وضع المرأة المذكورة، واتخاذ الإجراءات القانونية والإنسانية اللازمة إذا ثبت أنها من ضحايا التنظيم، بما يكفل حماية حقوقها ويضمن عدم التلاعب بقضيتها

٣. المساءلة المهنية: مطالبة هيئة الإعلام والاتصالات ونقابة الصحفيين بفتح تحقيق مهني وإداري بحق القناة والصحفي المعدّ للتقرير، ومحاسبتهما إذا ثبت نشر معلومات غير موثقة أو مضللة، أو تحريف حقيقة ضحايا الإبادة، أو بث محتوى من شأنه إثارة الفتنة والكراهية، بما يخالف ميثاق الشرف الصحفي والضوابط الإعلامية النافذة

٤. توجيه المؤسسات الإعلامية: دعوة جميع وسائل الإعلام إلى الالتزام بالمعايير المهنية عند تناول قضايا الإبادة الجماعية، والامتناع عن نشر أي محتوى غير موثق قد يؤدي إلى تضليل الرأي العام، أو التحريض ضد الضحايا، أو الإضرار بالتماسك المجتمعي، مع التأكيد على أن قضية الناجيات ليست مادة درامية، بل قضية إنسانية ووطنيّة بامتياز

٥. محاسبة المتورطين في إخفاء الحقائق: إجراء تحقيق شامل ومحاسبة كل من يثبت تورطه في إخفاء حقيقة النساء الإيزيديات المختطفات، أو تزوير وقائع اختطافهن، أو عرقلة الجهود الرامية إلى إعادتهن إلى عائلاتهن، وفقاً للقانون، لما تمثله هذه القضية من اختبار حقيقي لسيادة القانون في العراق

بين الذاكرة والمسؤولية

إن ما أثارته هذه الحلقة الإعلامية من جدل، يكشف مجدداً عن هشاشة التعامل مع قضايا الإبادة الجماعية في الخطاب الإعلامي العراقي، وعن الحاجة الماسة إلى ضوابط مهنية وقانونية تحمي الضحايا من الاستغلال، وتصون الحقيقة التاريخية من التشويه. فقضية الناجيات الإيزيديات ليست مجرد ملف إعلامي عابر، بل هي محطة اختبار حقيقي لقدرة الدولة والمجتمع على الوفاء بالتزاماتهما الأخلاقية والقانونية تجاه ضحايا أحد أكثر الفصول دموية في التاريخ العراقي الحديث. وبينما تتواصل الذكرى الأليمة، يبقى الرهان على تحقيق العدالة، وتوثيق الرواية التاريخية بعيداً عن التجييش والمزايدات، مع احترام مطلق لكرامة الضحايا وحقهم في الحقيقة

مدير التحرير
بسام البديري

هيئة التحرير
رُلا موسى - لُمى النقاش - أحمد عز الدين - محمد عزيز - آكار تاج الدين

التصميم والإخراج الفني
محمد العجيلي

رئيس التحرير صبحي البدري
Mail: almpbadera@hmail.com

من حرب المواقع إلى استراتيجية العمق: قراءة في تحولات المشهد العسكري الأوكراني-الروسي

مع تجاوز الصراع الروسي-الأوكراني عتبة أربع سنوات من القتال العنيف، أخذت طبيعة المواجهة منحى مختلفاً جذرياً، تمثّل في انتقال جزء متزايد من العمليات القتالية من خطوط التماس المباشرة إلى الأعماق الاستراتيجية لكل من الطرفين. فبينما تواصل الطائرات المسيّرة الأوكرانية استهداف بنى تحتية حيوية داخل الأراضي الروسية، كان آخرها مهاجمة ناقلات نفط في حوض البحر الأسود، تواصل موسكو تنفيذ عملياتها البرية على الجبهات التقليدية، بيد أن معطيات ميدانية، استندت إليها تقارير لوسائل إعلام دولية، تشير إلى تحول تدريجي في مسار الحرب، يتجلى في اضطرار روسيا إلى تعزيز دفاعاتها الجوية والبريّة بالتزامن مع استمرار وتيرة عملياتها الهجومية التي أخذت تخبو زخماً

تُفيد المستجدات الميدانية بأن القوات الأوكرانية استعادت، للمرة الأولى منذ صيف عام ٢٠٢٤، زمام المبادرة في عدد من المحاور، وذلك في وقت يشهد فيه الجيش الروسي تباطؤاً ملحوظاً في التقدم، إلى جانب تصاعد الضغوط العسكرية والاقتصادية المفروضة على الكرملين. واستناداً إلى تحليل نشرته صحيفة «لو فيغارو» الفرنسية، فإن القوات الروسية لم تعد تحقق، في منطقة دونباس، سوى مكاسب هامشية على حساب خسائر بشرية فادحة، في حين وسّعت أوكرانيا من نطاق هجماتها المضادة لتشمل العمق الروسي وشبه جزيرة القرم، مما دفع محللين استراتيجيين إلى القول إن الرئيس فلاديمير بوتين يواجه حالياً أكبر اختبار لصلابة نظامه منذ اندلاع الحرب

وتظهر معطيات صادرة عن مراكز أبحاث غربية أن القوات الأوكرانية تمكنت، خلال فصل الربيع، من استعادة نحو ٤٠٠ كيلومتر مربع في محيط أوليكساندريفكا وهوليايبولي، جنوب شرقي أوكرانيا، قبل أن توسع رقعة عملياتها على امتداد الجبهة. في المقابل، سجّل الجيش الروسي أول خسارة شهرية صافية في المناطق الخاضعة لسيطرته منذ أغسطس/آب ٢٠٢٤، بعد أن تكبد، خلال شهري أبريل/نيسان ومايو/أيار، خسائر مساحية فاقت ما كان قد حققه من مكاسب، وإن عاود تحقيق تقدّم محدود خلال شهري يونيو/حزيران ويوليو/تموز. ورغم احتفاظ روسيا بالسيطرة على قرابة خمس مساحة أوكرانيا، فإن وتيرة تقدمها الميداني تراجعت تراجعاً نوعياً مقارنة بالأشهر الفائتة

لا تزال منطقة دونباس تمثل المحور الاستراتيجي الأثقل للمواجهة، إذ تواصل القوات الروسية شن هجماتها باتجاه كوستيانتينيفكا ومحيط بوكروفسك، غير أن وتيرة التقدم هناك تبقى بطيئة للغاية، وتُكلّفها خسائر بشرية هائلة؛ إذ تشير تقديرات إلى مقتل أو إصابة نحو ٣٠ ألف جندي روسي شهرياً في هذه العمليات. وتتجلى هنا إشكالية المصداقية في الرواية الرسمية، حيث تتهم كييف موسكو بالمبالغة في الإعلان عن السيطرة على مناطق لأغراض دعائية، وسط تقارير عن استخدام حسابات روسية لصور معدّلة بتقنيات الذكاء الاصطناعي بهدف تضخيم حجم التقدّم الميداني، بينما تؤكد القوات الأوكرانية استمرار تمركزها في عدد من المواقع التي أعلن الجانب الروسي تحريرها

على صعيد المواجهة بعيدة المدى، كثّفت أوكرانيا عملياتها داخل العمق الروسي وشبه جزيرة القرم، مستهدفة جسوراً ومستودعات ذخيرة ومحطات كهرباء، فضلاً عن تنفيذ هجمات بطائرات مسيّرة طالت مصافي نفط ومستودعات وقود على مسافات بلغت ١٣٠٠ كيلومتر داخل الأراضي الروسية. وقد فرضت هذه الضربات على موسكو إعادة هيكلة منظومتها الدفاعية الجوية حول العاصمة والمدن الكبرى، كما أسهمت في إحداث اضطراب ملحوظ في سلاسل إمدادات الوقود، وهو ما انعكس سلباً حتى على صادرات النفط الكازاخية العابرة للبنية التحتية الروسية

ويرى محللون عسكريون أن الطبيعة الراهنة للحرب تمنح أفضلية نسبية للقوات المدافعة، مما يجعل تحقيق اختراقات ميدانية واسعة أمراً بالغ الصعوبة لكلا الطرفين. ومع استمرار الضربات الأوكرانية في العمق الروسي، وتباطؤ التقدم البري، تتصاعد الضغوط على الكرملين، لا سيما مع تراجع معدلات التجنيد الطوعي، وتواتر تقارير تتحدث عن سوء معاملة الجنود داخل المؤسسة العسكرية الروسية. في الجهة الأخرى، تواجه أوكرانيا تحديات لا تقل خطورة، أبرزها النقص الحاد في الصواريخ الاعتراضية اللازمة لمواجهة الهجمات الجوية الروسية، إلى جانب أزمة تجنيد عميقة، تجلّت في احتجاجات اجتماعية متصاعدة مرتبطة بسياسات التعبئة

في ضوء هذه المعطيات، يتوقع خبراء استراتيجيون أن تشهد الأشهر المقبلة منعطفاً مفصلياً في مسار الحرب، إذ قد تلجأ موسكو إلى إطلاق حملة تعبئة جديدة تتراوح أعدادها بين ٣٠٠ ألف و٥٠٠ ألف جندي، وذلك بعد الانتخابات البرلمانية الروسية، إذا ما قررت القيادة تعويض خسائرها البشرية الفادحة. في المقابل، تشير تقديرات عسكرية إلى أن أوكرانيا تمتلك نافذة فرص حتى نهاية سبتمبر/أيلول لتعزيز مكاسبها الميدانية، قبل أن يتيح فصل الشتاء، واستئناف الهجمات الروسية الممنهجة على البنية التحتية للطاقة، فرصةً لموسكو لمحاولة استعادة زمام المبادرة الاستراتيجية

في المحصلة، يُجمع المحللون على أن الحرب دخلت مرحلة الاستنزاف المتبادل، التي باتت فيها المكاسب الميدانية الواسعة أمراً مستعصياً، في حين برزت الضربات بعيدة المدى والقدرة على استدامة الموارد البشرية والمادية بوصفهما العاملين الأكثر حسماً في تحديد مسار الصراع خلال المرحلة المقبلة، وسط سباق محموم بين الإرادة العسكرية والطاقة اللوجستية لكلا الطرفين

وساطة إسلام آباد: مفاوضات أميركية-إيرانية على شفا الانهيار

أكدت باكستان، في موقف دبلوماسي لافت، استمرار المفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران رغم التصعيد العسكري المتصاعد الذي شهدته المنطقة خلال الساعات الماضية، مشيرة إلى أنها تبذل «قصارى جهدها» لإعادة الطرفين إلى مسار التفاوض بموجب مذكرة التفاهم التي جرى التوقيع عليها في العاصمة إسلام آباد منتصف يونيو/حزيران الماضي

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية، طاهر أندارابي، خلال مؤتمر صحفي دوري في إسلام آباد، إن بلاده تشجع واشنطن وطهران على «الالتزام الكامل بتعهداتهما بإجراء مباحثات فنية» بموجب الاتفاق. وأضاف أن المفاوضات بين الطرفين ما زالت «مستمرة»، وتركّز خصوصاً على تطبيع الأوضاع في مضيق هرمز وتحقيق خفض التصعيد. وأكد أندارابي أن باكستان ترحب بجميع الجهود الرامية إلى استدامة وقف الأعمال العدائية واستئناف الحوار بين الجانبين. وجاءت تصريحات المتحدث الباكستاني بعد ساعات من إعلان القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم) شنّ «موجة ثقيلة من الضربات» ضد أهداف إيرانية، رداً على هجمات صاروخية إيرانية استهدفت قوات أمريكية في الأردن

يأتي هذا التطور في وقت تواصل فيه جهود الوساطة التي تقودها باكستان، إلى جانب قطر وسلطنة عُمان، حيث أفادت مصادر مطلعة بأن الوسطاء يعملون على بلورة خطة لإعادة فتح مضيق هرمز، تشمل وقف إطلاق نار لمدة أسبوعين وعودة إلى طاولة المفاوضات. وكانت إسلام آباد قد نجحت في رعاية توقيع مذكرة تفاهم بين واشنطن وطهران في ١٨ يونيو/حزيران الماضي، بعد أسابيع من الدبلوماسية المكثفة، والتي نصّت على إعادة فتح المضيق وإنهاء النزاع في الشرق الأوسط. غير أن مذكرة التفاهم تعرضت لاهتزاز عنيف في ٧ يوليو/تموز الجاري، عندما اتهمت الولايات المتحدة إيران باستهداف سفن تجارية في المضيق، ما أدى إلى استئناف القتال بين الجانبين

التصعيد العسكري يمتد إقليمياً

على الصعيد الميداني، أعلنت القيادة المركزية الأمريكية أنها نفذت ضربات جوية واسعة النطاق استمرت ساعتين، استهدفت «عشرات» المواقع التابعة للحرس الثوري الإيراني، شملت مراكز قيادة عسكرية، ومنشآت صواريخ وطائرات مسيرة، وأنظمة مراقبة ساحلية، وأصولاً بحرية. وأكد مسؤول أمريكي أن حجم القصف الليلي كان «ضعف حجم» القصف السابق تقريباً. وأوضحت سنتكوم أن الضربات تهدف إلى «تقليص التهديدات التي تشكلها إيران ووكلاؤها على القوات الأمريكية والشحن التجاري ودول الخليج المجاورة»

في المقابل، أفادت وسائل إعلام إيرانية بأن انفجارات عنيفة هزّت جنوب البلاد، طالت مدناً عدة منها بندر عباس وبوشهر وأبوموسى وكيش، إلى جانب جزيرة قشم الاستراتيجية الواقعة في مضيق هرمز. وأسفرت الغارات عن سقوط قتلى مدنيين، حيث أفادت وكالة «فارس» الإيرانية بمقتل ثلاثة أفراد من أسرة واحدة، بينهم طفل في الثانية من عمره، وإصابة اثنين آخرين، إثر استهداف صاروخي لمنزل سكني في الجزيرة. وأكدت السلطات المحلية في محافظة هرمزكان أن فرق الإنقاذ تواصل البحث عن ناجين تحت الأنقاض. وأعلن الحرس الثوري الإيراني، في بيان له، أنه «سيعاقب المعتدي اليوم»، محذراً الدول الداعمة للولايات المتحدة من أنها «ستتلقى رداً قاسياً»

امتداد المواجهة إلى الأردن والكويت

لم تقتصر تداعيات التصعيد على الأراضي الإيرانية، بل امتدت لتشمل دولاً مجاورة. فقد أعلن الجيش الأردني اعتراض وتدمير خمسة صواريخ باليستية أطلقت من إيران، كانت تستهدف القوات الأمريكية المتمركزة في قاعدة «موفق السلطي» الجوية. وأكدت القيادة المركزية الأمريكية أن الدفاعات الجوية اعترضت جميع الصواريخ، دون وقوع إصابات. كما أعلنت وزارة الدفاع الكويتية سقوط صاروخ إيراني على مبنى تابع لشركة صينية شمال البلاد، ما أسفر عن مقتل عامل وإحداث أضرار مادية واسعة

الموقف الأمريكي بين التهديد والدبلوماسية

جدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تهديداته بتوجيه ضربات «قوية جداً» لإيران، واصفاً الهجوم الصاروخي الإيراني بأنه «هجوم مفاجئ»، ومؤكداً أن الرد الأمريكي يأتي في إطار «دورنا الآن في الضرب». غير أن ترامب لم يغلق الباب أمام الحل الدبلوماسي، إذ سبق أن صرّح هذا الأسبوع بأن واشنطن وطهران تخوضان «محادثات جيدة»، وأن هناك «فرصة جيدة» للتوصل إلى اتفاق، محذراً في الوقت نفسه من أن العمليات العسكرية ستستأنف إذا باءت المفاوضات بالفشل. وكان ترامب قد أوقف الضربات الأمريكية الجمعة الماضية بناءً على طلب من الدول الوسيطة لإعطاء الدبلوماسية فرصة جديدة

حرب استنزاف على جبهات متعددة

يرى مراقبون أن الصراع الأميركي-الإيراني دخل مرحلة جديدة من الاستنزاف المتبادل، حيث يتزامن التصعيد العسكري مع استمرار القنوات الدبلوماسية الخلفية، في مشهد يعكس تعقيداً استراتيجياً نادراً. فبينما تواصل واشنطن فرض حصار بحري حول إيران، أعلنت طهران سيطرتها على مضيق هرمز، وهددت بفرض رسوم على عبور السفن. وفي تطور لافت، توسعت رقعة النزاع لتشمل مصر، حيث أفادت مصادر باندلاع حريق في سفينة أمريكية بميناء مصري إثر هجوم بطائرة مسيرة، فيما شنت السعودية، إلى جانب الولايات المتحدة، غارات على ميليشيات موالية لإيران في العراق

وتواجه باكستان، التي تعتمد بشكل كبير على واردات الوقود من الشرق الأوسط، ضغوطاً اقتصادية متزايدة جراء ارتفاع أسعار الطاقة، ما دفعها إلى اتخاذ تدابير ترشيدية في استهلاك المحروقات. ويؤكد المحللون أن استمرار المفاوضات رغم القصف يعكس رغبة الطرفين في الاحتفاظ بقنوات اتصال مفتوحة، لكن الخروق الميدانية المتكررة تنذر بانهيار أي اتفاق مرتقب، في وقت يبدو فيه أن مذكرة تفاهم إسلام آباد باتت على المحكّ، وسط سباق محموم بين لغة الدبلوماسية ومنطق القوة

بين قصف بغداد واستهداف دمياط: هل تشهد المنطقة ولادة «الناتو العربي» ؟

في مشهد يعكس تحولاً جذرياً في بنية الأمن الإقليمي، لم تعد ملامح «الناتو العربي» مجرد فرضية أكاديمية تُطرح في أروقة مراكز الفكر، بل بدأت تفرض نفسها كضرورة عملياتية، وسط موجات عنف متصاعدة اجتاحت الشرق الأوسط خلال الأسابيع الماضية. فبينما شنت القوات الأميركية والسعودية ضربات جوية مركزة ضد مقرات الفصائل المسلحة في العمق العراقي، رداً على تهديدات طالت المصالح الحيوية، تزامن ذلك مع حادثة استهداف ميناء دمياط المصري الاستراتيجي على البحر المتوسط، والتي وجهت فيها أصابع الاتهام إلى فصائل عراقية مسلحة ذات صلة بطهران. هذه التطورات، إلى جانب الافتتاح الرسمي لمقر القيادة الاستراتيجية المصرية «الأوكتاغون»، والمساعي السعودية للحصول على دورة نووية متكاملة، وتعزيز الأردن لمنظومة دفاعه الجوي، تطرح بقوة سؤالاً مصيرياً: هل نحن أمام ولادة فعلية لحلف دفاعي عربي جديد، أم أن تباين المصالح الوطنية سيحصر هذا التعاون في إطار الاتفاقيات الثنائية المؤقتة، تاركاً المنطقة رهينة لإشكاليات التنسيق التقليدي؟

التطورات الميدانية: محفزات التصعيد وإعادة رسم الخريطة الأمنية

أحدثت الضربات الجوية المشتركة التي نفذتها واشنطن والرياض ضد مقرات الفصائل الموالية لإيران في مناطق متفرقة من العراق، هزة عميقة في المعادلات الإقليمية، إذ لم تقتصر على كونها رداً عسكرياً، بل جاءت كإعلان ضمني عن تبلور محور تنسيق عملياتي أميركي-خليجي يتجاوز في فعاليته أي تفاهمات أمنية سابقة. في المقابل، مثل استهداف ميناء دمياط المصري، أحد أهم بوابات التجارة البحرية المصرية على المتوسط، منعطفاً خطيراً، إذ اعتبرت القاهرة الهجوم تهديداً وجودياً للأمن القومي، وسارعت إلى تحريك قطعها البحرية وتعزيز تأمين المجرى الملاحي لقناة السويس، وسط ترجيحات تشير إلى ضلوع فصائل عراقية متطرفة بتوفير الدعم اللوجستي أو الاستخباراتي لتلك العمليات، في محاولة لتوسيع رقعة الصراع وإشغال الجيش المصري عن حدوده الغربية والجنوبية

هذه السلسلة من الضربات المتبادلة لم تكن مجرد حلقة عابرة في نزاع إقليمي، بل كشفت بوضوح عن حقيقة أن التهديدات لم تعد محصورة في جبهة تقليدية واحدة، بل امتدت لتشمل الملاحة البحرية والموانئ التجارية والمنشآت الحيوية، مما يستدعي إعادة هيكلة شاملة لمفاهيم الدفاع الجماعي، وهو ما يضع فكرة التحالف العربي المنظّم تحت المجهر الاستراتيجي

مصر والأوكتاغون: قيادة عملياتية تنتظر الظرف التاريخي

وسط هذا الزخم التصعيدي، بدا افتتاح القاهرة لمقر القيادة الاستراتيجية للدولة «الأوكتاغون» في الرابع من يوليو/تموز الجاري، وكأنه ترجمة عملية لرؤية مصرية في إدارة الأزمات متعددة الجبهات. يمتد المجمع العسكري والإداري العملاق على مساحة تزيد على ٢٢ ألف فدان، ويضم أحدث منظومات القيادة والسيطرة والاتصالات، التي تؤهل القاهرة لتكون قلباً نابضاً لأي تنسيق عربي إذا ما توفرت الإرادة السياسية. فالحادثة الأخيرة في دمياط، والتي هددت أمن قناة السويس، منحت القاهرة شرعية إضافية لتسويق دورها كحامية للممرات المائية الحيوية، وهو ما يتوافق مع طموحها لتوسيع مفهوم أمنها القومي ليشمل البحر الأحمر وشرق المتوسط وحتى الحدود السودانية والليبية، كما تجلى في نشرها طائرات مسيّرة متطورة في منطقة شرق العوينات

غير أن وجود هذا المركز المتطور، رغم ضرورته لأي تحالف دفاعي، لا يعني بالضرورة أن القاهرة تستعد رسمياً لقيادة «ناتو عربي»؛ فالربط بينهما يظل قراءة سياسية تستند إلى طبيعة التحولات الجارية، وليس إلى وثيقة معلنة أو اتفاقية موقعة. لكن ما لا شك فيه أن القاهرة باتت تمتلك، في حال تشكل مثل هذا الحلف، الأدوات الميدانية والفنية لتولي دور محوري، مرتكزة على ثقلها العسكري وعلاقاتها المتشعبة مع كل من دول الخليج والولايات المتحدة وأوروبا

السعودية بين التخصيب النووي والردع الوطني

على الجانب الآخر، تسعى المملكة العربية السعودية، وبوتيرة متسارعة، إلى الانتقال من دولة مستوردة للتكنولوجيا النووية إلى دولة تمتلك أجزاءً أساسية من دورة الوقود النووي، بما في ذلك تخصيب اليورانيوم، في خطوة تعكس رغبة عميقة في تحقيق «استقلالية استراتيجية» في مجال الطاقة والردع، بعيداً عن التبعية للموردين الخارجيين. وبينما تفيد وثائق ومصادر مطلعة، بحسب شبكة CNN، بأن الإدارة الأميركية وافقت مبدئياً على السماح للمملكة بتخصيب اليورانيوم دون تفعيل كامل الضمانات الدولية التقليدية، إلا أن تفاصيل الرقابة وشروط نقل التكنولوجيا لا تزال موضع نقاش شائك

يُقرأ هذا الطموح السعودي، في سياقه الراهن، كرسالة ردع غير مباشرة لإيران، لكن دمجه مباشرة بفكرة «الناتو العربي» يحتاج إلى قدر من الحذر الفلسفي؛ فالتحالفات الدفاعية تقوم على القيادة المشتركة والالتزامات الجماعية، بينما يبقى البرنامج النووي السعودي مشروعاً وطنياً بامتياز. لكنه، في الوقت نفسه، يضيف عنصر قوة جديداً إلى موازين المنطقة، مما قد يجعل المملكة شريكاً لا غنى عنه، لكن على هامش تحالف عربي لا يمكن أن يقود بينما تمتلك أيديولوجية الردع الذاتي الخاصة بها

الأردن: شوكة دفاعية ومركز إنذار مبكر

في الجهة المقابلة، يبرز الأردن كعنصر مختلف في هذه المعادلة. فعلى الرغم من عدم امتلاكه الإمكانات المالية الخليجية أو الكتلة العسكرية المصرية، فإن موقعه الجغرافي الفريد بين العراق وسوريا والسعودية وإسرائيل، جعله يتحول إلى نظام دفاع جوي ومركز إنذار مبكر لا غنى عنه. وخلال التصعيد الأخير، أثبتت الدفاعات الجوية الأردنية كفاءة عالية بإسقاطها صواريخ وطائرات مسيّرة اخترقت أجواءها مصدرها الأراضي الإيرانية، فيما وسعت عمان تعاونها الأمني مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، حيث أطلق أول حوار أمني ودفاعي بين الجانبين في فبراير/شباط الماضي

لكن عمّان، التي تجد نفسها بين المطرقة والسندان، تواجه معادلة صعبة: كيف تحمي مجالها الجوي دون أن تتحول إلى ساحة مواجهة مفتوحة أو تبدو طرفاً في صراع بالوكالة؟ وهنا يكمن دورها الطبيعي في أي تحالف دفاعي عربي مستقبلي، ليس كقائد عسكري، بل كحلقة وصل لوجستية ونظام تحذير مبكر، مكلفاً بربط دول الخليج بمصر والمشرق، في ظل تنسيق استخباراتي دقيق لحماية العمق الاستراتيجي العربي من أي توغل جوي

دول الخليج: بين المظلة الأميركية والتنويع الدفاعي

أظهرت الحرب الأخيرة أن دول الخليج، رغم إنفاقها الهائل على التسلح، لا تزال تواجه تحديات جوهرية في دمج منظومات الدفاع الجوي والإنذار المبكر ضمن شبكة موحدة. وقد اتجهت الإمارات وقطر والبحرين والكويت إلى تعزيز علاقاتها مع حلف شمال الأطلسي في إطار «مبادرة إسطنبول للتعاون»، بل دُعيت إلى قمة الناتو في أنقرة (يوليو ٢٠٢٦)، مما يعكس تزايد الاهتمام الدولي بأمن المنطقة. غير أن التنسيق مع الناتو لا يغني عن الحاجة الماسة للمظلة الأميركية في مجالات الاستطلاع والدفاع الصاروخي والقيادة الجوية، وهو ما ثبتت أهميته خلال التصعيد الذي أعقب قصف الفصائل العراقية

ومع ذلك، لا تتبنى دول الخليج موقفاً واحداً من مشروع «الناتو العربي». فالسعودية والبحرين تبدوان أكثر استعداداً للتعاون الدفاعي الصلب في مواجهة التهديدات الإيرانية، بينما تحافظ قطر وعُمان على مساحات دبلوماسية أوسع للتفاوض مع طهران، وتوازن الإمارات بين الردع العسكري والعلاقات الاقتصادية، مما يجعل فكرة الإجماع حول تحالف موحد مسألة معقدة

معضلة العراق: في قلب العاصفة خارج دائرة الضوء

يبقى العراق الأكثر تأثراً بأي تحالف أمني عربي، لكنه في الوقت نفسه الأكثر استحالة للانضواء تحت لوائه حالياً. فاستهداف مقرات الفصائل داخل أراضيه من قبل القوات الأميركية والسعودية يضعه في موقف بالغ الحساسية، إذ يعكس انقساماً في السيادة الوطنية، حيث تمثل تلك الفصائل امتداداً للنفوذ الإيراني. وبينما يجعله موقعه الجغرافي حلقة وصل استراتيجية بين الخليج وبلاد الشام، فإن نفوذ الميليشيات المسلحة داخل الدولة قد يمنع بغداد من المشاركة في أي ترتيب جماعي يُنظر إليه على أنه موجه ضد طهران. ومن المرجح أن تفضل بغداد المشاركة في ترتيبات أمنية محدودة لحماية الأجواء والحدود ومكافحة الإرهاب، بدلاً من الدخول في تحالف قائم على الاصطفاف العسكري المباشر

هل يولد الناتو العربي أم يبقى أسير الحسابات الوطنية؟

في تقدير المحللين، إذا تشكلت منظومة أمنية عربية جديدة، فمن المرجح ألا تبدأ بصيغة الناتو التقليدية (التي تعني الهجوم على دولة هو هجوم على الجميع)، بل عبر مهام عملية محددة، في مقدمتها إنشاء شبكة إنذار مبكر موحدة للصواريخ والطائرات المسيّرة، وتأمين الملاحة في البحر الأحمر والخليج ومضيق هرمز، وحماية المنشآت الحيوية، وتبادل المعلومات الاستخباراتية. يمكن أن تتولى مصر جانب التخطيط والقيادة، وتوفر دول الخليج التمويل والتكنولوجيا، ويلعب الأردن دور الربط الجغرافي، مع بقاء المظلة الأميركية حجر الزاوية لأي عملية عسكرية واسعة

لكن العقبات تظل قائمة؛ فأسباب التهديد تختلف بين دولة وأخرى، والعلاقات مع إيران وتركيا وإسرائيل متفاوتة، ناهيك عن الوضع العراقي المعقد. لذا، فإن ما نشهده اليوم ليس ولادة «ناتو عربي» بالمعنى المؤسسي الكامل، بل تشكل «محور دفاع مرن» أو «تكتل عملياتي متغير الهندسة»، تقوده ضرورات التصعيد أكثر مما تقوده رؤية استراتيجية موحدة. ومع ذلك، فإن القصف المشترك لمواقع الفصائل في العراق، والردع الموجّه لحماية موانئ مثل دمياط، يثبتان أن المنطقة بدأت، رغم كل الحسابات الوطنية، في بناء ممارسة دفاعية جماعية جديدة، حتى لو جاءت خطوة تحت وطأة النيران، وخطوة نحو طاولة المفاوضات

بين السلطة ورأس المال...
قراءة في نفوذ الأحزاب والاستثمار في واسط وقضاء الصويرة

محمد العجيلي

ليست السلطة مجرد مقاعد في البرلمان أو مناصب في الحكومات المحلية، بل هي شبكة معقدة من العلاقات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية، تتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية للمواطن. وعندما تصبح الأحزاب السياسية جزءًا من إدارة الاقتصاد المحلي، فإن السؤال لم يعد: من يحكم؟ بل أصبح: كيف تُدار الموارد؟ ولصالح من تُدار؟

في محافظة واسط، كما في محافظات عراقية أخرى، شهدت السنوات الماضية توسعًا في المشاريع الاستثمارية والخدمية، وسط تطلعات شعبية بأن تكون هذه المشاريع بوابةً لتحسين الواقع الاقتصادي، وتوفير فرص العمل، ومعالجة أزمات الخدمات. غير أن المواطن لا يكتفي بالإعلان عن مشروع جديد، بل يريد أن يرى أثره في حياته اليومية، وأن يطمئن إلى أن المال العام والفرص الاستثمارية تُدار وفق معايير العدالة والشفافية، بعيدًا عن المحاصصة أو النفوذ السياسي

أما قضاء الصويرة، الذي يمتلك موقعًا جغرافيًا مهمًا وإمكانات زراعية وبشرية كبيرة، فإنه يقف اليوم أمام تحدٍ حقيقي. فالتنمية ليست مجرد إنشاء بناية أو افتتاح مشروع، بل هي بناء منظومة اقتصادية واجتماعية تضمن استمرار الإنتاج، وتوفر فرصًا متساوية أمام المستثمرين والشباب وأصحاب الكفاءات

إن العلاقة بين الأحزاب السياسية والاستثمار تثير دائمًا نقاشًا واسعًا في المجتمعات الديمقراطية. فالأحزاب تمتلك حق المشاركة في إدارة الدولة وفق الدستور والقانون، لكن نجاح التجربة الديمقراطية يقاس بقدرة المؤسسات على اتخاذ قراراتها باستقلالية وشفافية، بحيث لا تكون المشاريع الاقتصادية خاضعة للمصالح الحزبية أو الشخصية، بل لحاجات المجتمع وخطط التنمية

وفي المجتمعات المحلية، يصبح تأثير الشخصيات النافذة أكثر وضوحًا. فهناك شخصيات سياسية، وأخرى عشائرية، وثالثة اقتصادية، لكل منها حضورها وتأثيرها. وهذا التأثير قد يكون إيجابيًا عندما يُستخدم في جذب الاستثمارات، وحل المشكلات، ودعم المبادرات الشبابية، وقد يتحول إلى عبء عندما يؤدي إلى احتكار الفرص أو تقييد المنافسة أو إضعاف دور المؤسسات الرسمية

إن التنمية الحقيقية لا تُبنى على النفوذ، وإنما على القانون. ولا يمكن لأي مدينة أن تحقق نهضة مستدامة إذا شعر المستثمر بأن نجاحه مرتبط بالقرب من شخصية نافذة، أو إذا شعر المواطن بأن الخدمات تُوزع وفق الانتماءات لا وفق الحاجة

ويُعد الشباب في الصويرة أحد أهم عناصر القوة التي يمكن أن تُحدث تحولًا حقيقيًا. فالمبادرات التطوعية، والأنشطة الثقافية، وحملات التوعية، والمشاريع المجتمعية، أثبتت أن المجتمع يمتلك طاقات كبيرة قادرة على صناعة التغيير عندما تُمنح الفرصة. ولهذا فإن الاستثمار في الإنسان لا يقل أهمية عن الاستثمار في الحجر

كما أن الإعلام المحلي والصحافة المستقلة يمثلان ركيزة أساسية في حماية التنمية. فالإعلام لا ينبغي أن يكون طرفًا في الصراع السياسي، بل عينًا تراقب الأداء، وتنقل الحقائق، وتسلط الضوء على النجاحات والإخفاقات، وتدافع عن حق المواطن في المعرفة

ومن هنا تبرز أهمية الشفافية في الإعلان عن المشاريع الاستثمارية، وآليات إحالتها، ومراحل تنفيذها، ونسب الإنجاز، والكلف المالية، والجهات المنفذة. فكلما زادت المعلومات المتاحة للرأي العام، تراجعت الشائعات، وتعززت الثقة بين المواطن والمؤسسات

إن مستقبل واسط، والصويرة على وجه الخصوص، لا يُصنع بالصراعات السياسية، وإنما بالشراكة بين الدولة والمجتمع والقطاع الخاص. فالمستثمر يحتاج إلى بيئة مستقرة، والمواطن يحتاج إلى خدمات وفرص عمل، والإدارة المحلية تحتاج إلى قرارات تستند إلى القانون والكفاءة

ويبقى السؤال الذي يطرحه المواطن كل يوم: هل ستكون المشاريع القادمة بدايةً لتنمية مستدامة يشعر بها الجميع، أم أنها ستبقى مجرد أرقام في التقارير الرسمية؟ إن الإجابة لا يحددها الخطاب السياسي، بل تحددها الوقائع على الأرض، ومدى التزام الجميع بمبادئ النزاهة والعدالة والمساءلة

إن بناء مدينة مزدهرة لا يحتاج إلى شعارات كبيرة، بل إلى مؤسسات قوية، وقضاء مستقل، وإدارة كفوءة، وإعلام حر، ومواطن يمتلك الحق في الرقابة والمساءلة. وعندما تتحقق هذه المعادلة، يصبح النفوذ الحقيقي هو نفوذ القانون، وتصبح التنمية حقًا للجميع، لا امتيازًا لفئة دون أخرى

امتصاص الطاقة السلبية.. لماذا يتعب الأشخاص الإيجابيون؟

طارق رائد جاسم

كثيراً ما نسمع عن مفهوم «امتصاص الطاقة»، حيث يجد الشخص الإيجابي والمقبل على الحياة نفسه فجأة مستنزفاً، خالي الوفاض من الحماس، ومثقلاً بمشاعر سلبية لم تكن ملكه أصلاً. هذه الظاهرة ليست مجرد وهم، بل هي عملية نفسية وسلوكية تُعرف بـ «عدوى المشاعر»، حيث تنتقل الطاقة السلبية من المحيطين لتستقر في جسد وعقل الشخص الإيجابي

فكيف يحدث هذا التحول؟ وكيف يحمي الشخص الإيجابي نفسه من أن يكون «إسفنجة» لسموم الآخرين؟

كيف تتحول الطاقة السلبية إلى الشخص الإيجابي؟

لا تنتقل الطاقة السلبية عبر القوى الخارقة، بل عبر قنوات نفسية واجتماعية واضحة

التعاطف المفرط (EMPATHY): الأشخاص الإيجابيون غالباً ما يمتلكون قلوباً طيبة وقدرة عالية على الإحساس بآلام الآخرين. هذا التعاطف يجعلهم يفتحون «أبوابهم النفسية» على مصراعيها، فيستمعون لمشاكل الآخرين ليس فقط بعقولهم، بل بقلوبهم، فيمتصون الهموم وكأنها تخصهم

ظاهرة «مصاصي الطاقة» (ENERGY VAMPIRES): هناك فئة من البشر تعيش على الشكوى المستمرة، لعب دور الضحية، ونشر الإحباط. عندما يجلس هؤلاء مع شخص إيجابي، يجدون فيه «مخزناً» ممتازاً لتفريغ نفاياتهم النفسية، فيغادرون اللقاء طاقةً ونشاطاً، بينما يغادره الشخص الإيجابي منهكاً

عدوى المشاعر اللاواعية: العقل البشري يحتوي على ما يُسمى «الخلايا العصبية المرآتية» التي تجعلنا نقلد مشاعر من حولنا تلقائياً. قضاء وقت طويل مع أشخاص سلبيين يغير كيمياء الدماغ تدريجياً، ويبدأ في إخماد شعلة الإيجابية

علامات تدل على أنك امتصصت طاقة سلبية

إذا كنت شخصاً إيجابياً بطبعك، وبدأت تلاحظ هذه الأعراض بعد الجلوس مع أشخاص معينين، فأنت ضحية لتحول الطاقة السلبية

١. الإرهاق الجسدي المفاجئ: شعور بثقل في الكتفين أو صداع بدون سبب طبي

٢. تقلب المزاج الفجائي: أن تتحول من قمة التفاؤل إلى ضيق غير مبرر وسوداوية في الرؤية

٣. فقدان الشغف المؤقت: التوقف عن الرغبة في ممارسة الهوايات أو العمل الذي تحبه

٤. الاستغراق في التفكير (الاجترار): إعادة سماع شكاوى الآخرين في عقلك مراراً وتكراراً حتى بعد رحيلهم

جدار الحماية: كيف تحافظ على إيجابيتك؟

الإيجابية ليست ضعفاً، بل هي قوة مرنة تحتاج إلى حماية. إليك كيف تمنع تحول الطاقة السلبية إليك

١. وضع الحدود الصارمة (HEALTHY BOUNDARIES)

تعلم فن الاعتذار بذكاء. ليس عليك أن تكون سلة مهملات لشكاوى الآخرين طوال الوقت. يمكنك قول: «أنا أتعاطف معك جداً، لكنني حالياً لا أملك القدرة النفسية على النقاش في مواضيع محبطة»

٢. درع «الملاحظ لا الممتص»

عندما يستعرض أحدهم دراما حياته أمامك، تخيل أنك تشاهد فيلماً في السينما. تعاطف مع المشهد، لكن لا تدخل في الشاشة. استمع بعقلك لتقديم الدعم، وحافظ على قلبك بمنأى عن الاحتراق

٣. تنظيف الطاقة الدوري

بعد قضاء وقت مع شخص «سام» أو سلبي، قم بـ «نفض» هذه الطاقة

المشي في الطبيعة أو استنشاق هواء نقي.

ممارسة تمارين التنفس العميق والتأمل لتفريغ الشحنات

الاستحمام بالماء الدافئ والملح (الذي يُعرف بقدرته النفسية على تجديد النشاط)

٤. انتقاء الدائرة المحيطة

الإيجابية تحتاج إلى شحن. تأكد من أن دائرتك المقربة تحتوي على أشخاص «يشعون» طاقة متبادلة، حيث يعطونك التفاؤل كما تعطيهم إياه، بدلاً من العلاقات التي تسير في اتجاه واحد من الاستنزاف

من واسط إلى سنجار... حين تتحول الذاكرة إلى مشروع للعدالة

عمار الكلابي

ليست سنجار مدينةً عابرة في الجغرافيا العراقية، بل هي صفحة مفتوحة من تاريخٍ مثقل بالألم والصمود، ومكانٌ ما زال يحمل آثار واحدة من أبشع الجرائم التي شهدها القرن الحادي والعشرون. ومن محافظة واسط إلى سنجار، لم تكن الرحلة مجرد انتقال بين مدينتين، بل كانت انتقالًا نحو ذاكرة وطنية تستحق أن تُروى، وأن تُفهم، وأن تتحول إلى مسؤولية مشتركة لا تخص الإيزيديين وحدهم، بل جميع العراقيين

جاء مؤتمر "الإبادة الجماعية والاندماج الديمقراطي... العدالة الانتقالية أساس الاندماج الديمقراطي" ليؤكد أن العدالة لا تبدأ من المحاكم فقط، بل من الاعتراف بالحقيقة، وحفظ الذاكرة، والاستماع إلى أصوات الناجين، والعمل على بناء مستقبل يمنع تكرار المأساة. فمنذ اللحظات الأولى للمؤتمر، التي بدأت بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الضحايا، كان واضحًا أن الهدف يتجاوز إحياء الذكرى، ليصبح دعوة صريحة إلى ترسيخ ثقافة العدالة والإنصاف

تناولت جلسات المؤتمر محاور متعددة، سلطت الضوء على ما يُعرف بـ"الفرمانات" التي تعرض لها الإيزيديون عبر التاريخ، وكيف تركت هذه الحملات آثارًا عميقة في المجتمع والثقافة والهوية. كما خُصص جانب مهم لمناقشة الإبادة التي ارتكبها تنظيم داعش عام ٢٠١٤، من خلال استعراض الجوانب القانونية والإنسانية والنفسية، بدءًا من أهمية توثيق الجرائم وحماية المقابر الجماعية، وصولًا إلى ضرورة دعم الناجين والناجيات نفسيًا واجتماعيًا، باعتبار أن العدالة الحقيقية لا تقتصر على معاقبة الجناة، بل تشمل أيضًا إعادة الكرامة للضحايا

ولم يقتصر المؤتمر على استذكار الماضي، بل ركز على المستقبل من خلال مناقشة مفهوم الاندماج الديمقراطي، بوصفه أحد أهم السبل لبناء مجتمع يقوم على التعددية والمواطنة واحترام التنوع. فقد أكد المتحدثون أن استقرار العراق لا يمكن أن يتحقق من دون مشاركة جميع مكوناته في صناعة القرار، وتمكين المرأة، وتعزيز الديمقراطية المحلية، وترسيخ ثقافة الحوار بدلًا من الإقصاء

ما لفت الانتباه في المؤتمر هو الحضور المتنوع لشخصيات أكاديمية وحقوقية وإعلامية وناشطين من مختلف المحافظات، وهو ما يعكس إدراكًا متزايدًا بأن قضية الإبادة الإيزيدية ليست شأنًا محليًا يخص سنجار وحدها، بل قضية وطنية وإنسانية تتطلب تضامنًا واسعًا. فالجرائم التي تستهدف مكونًا بعينه تمس قيم المجتمع بأكمله، وتضع الجميع أمام مسؤولية أخلاقية وقانونية للحفاظ على التنوع بوصفه أحد أهم عناصر قوة العراق

ومن هنا، فإن العدالة الانتقالية لا ينبغي أن تُفهم على أنها مجرد إجراءات قانونية، بل هي مسار متكامل يبدأ بكشف الحقيقة، والاعتراف بالضحايا، وإنصافهم، وجبر الضرر، وإصلاح المؤسسات، وترسيخ ضمانات تمنع تكرار الانتهاكات. فالدول التي تواجه ماضيها بشجاعة هي الأقدر على بناء مستقبل مستقر، أما تجاهل الجراح فلا يؤدي إلا إلى تعميقها

إن الرحلة من واسط إلى سنجار كانت تذكيرًا بأن المسافات الجغرافية قد تكون بعيدة، لكن القضايا الإنسانية تقرّب بين الناس. وما خرج به المشاركون من هذا المؤتمر هو أن بناء عراق ديمقراطي لا يتحقق بالشعارات، بل بإرادة حقيقية تؤمن بأن العدالة حق، وأن التنوع مصدر قوة، وأن كرامة الإنسان يجب أن تبقى فوق كل اعتبار. فحين تتحول الذاكرة إلى مشروع وطني، يصبح المستقبل أكثر قدرة على تجاوز الألم وصناعة السلام

كيف نبدأ حياةً جديدة؟

شهلاء العزاوي

لا يولد الإنسان مرةً واحدة، بل يولد مع كل قرار شجاع يتخذه لتغيير حياته. فكثيراً ما ننتظر بداية عام جديد، أو وظيفة جديدة، أو حدثاً استثنائياً لنعلن انطلاقة مختلفة، بينما الحقيقة أن أعظم البدايات تبدأ في اللحظة التي يقرر فيها الإنسان أن يتصالح مع ذاته، وأن يتوقف عن تأجيل أحلامه

إن الحياة ليست خطاً مستقيماً، بل سلسلة من التجارب والنجاحات والإخفاقات. وكل تجربة، مهما كانت قاسية، تحمل درساً يمكن أن يكون نقطة انطلاق نحو مستقبل أفضل. لذلك فإن أولى خطوات البداية الجديدة هي إغلاق أبواب الماضي، لا بإنكار ما حدث، وإنما بفهمه واستخلاص العبرة منه. فالماضي مدرسة نتعلم منها، وليس سجناً نبقى أسرى داخله

بعد ذلك تأتي أهمية تحديد الرؤية والأهداف. فالإنسان الذي يعرف وجهته يمتلك القدرة على تجاوز العقبات، بينما يستهلك التردد طاقته ويجعله يدور في المكان نفسه. إن وجود هدف واضح يمنح للحياة معنى، ويحوّل الأيام من مجرد وقت يمضي إلى رحلة لها غاية

ولا تصنع الأحلام واقعاً ما لم تتحول إلى عادات يومية. فالتغيير الحقيقي لا يأتي من القرارات الكبيرة وحدها، بل من الخطوات الصغيرة التي تتكرر باستمرار. قراءة صفحات قليلة كل يوم، أو تعلم مهارة جديدة، أو ممارسة الرياضة، أو تنظيم الوقت، كلها عادات بسيطة، لكنها قادرة مع مرور الأيام على صناعة شخصية أكثر قوة واتزاناً

كما أن البيئة المحيطة تؤدي دوراً أساسياً في رحلة التغيير. فالإنسان يتأثر بمن يحيط به، وبالأفكار التي يسمعها، وبالمكان الذي يعيش فيه. لذلك فإن اختيار الصحبة الإيجابية، والابتعاد عن مصادر الإحباط، والاقتراب من كل ما يلهم الإبداع والعمل، يعد استثماراً حقيقياً في بناء الذات

ومن الأخطاء الشائعة أن يعتقد البعض أن التعثر يعني النهاية، بينما الحقيقة أن الفشل جزء طبيعي من أي رحلة نجاح. فكل إنجاز عظيم سبقه عدد من المحاولات، وكل تجربة صعبة أضافت لصاحبها خبرة لم يكن ليكتسبها بغيرها. إن الشجاعة ليست في عدم السقوط، بل في القدرة على النهوض بعد كل عثرة

في النهاية، لا توجد لحظة مثالية للبدء، ولا وقت أفضل من الآن. فالحياة الجديدة ليست حدثاً ينتظره الإنسان، بل قراراً يصنعه بإرادته، ويؤكده كل يوم بأفعاله. وبعد عام من اليوم، لن يكون أكثر ما يسعدك أنك فكرت في التغيير، بل أنك امتلكت الشجاعة لتبدأ، وأن الخطوة الأولى التي بدت صغيرة كانت بداية طريق غيّر حياتك بأكملها

حين تغيب العدالة... يعود حمورابي إلى الذاكرة

لمى النقاش

قبل نحو أربعة آلاف عام، وقف ملك بابل العظيم حمورابي ليضع واحدة من أقدم الشرائع المكتوبة في تاريخ البشرية، من بين مواد مسلته الشهيرة جاءت المادة (١٩٦) لتنص على أن: «إذا فقأ رجل عين رجل آخر، تُفقأ عينه»

قد تبدو هذه العقوبة اليوم قاسية إذا قورنت بمبادئ العدالة الحديثة، لكنها في زمنها لم تكن تعبيراً عن الوحشية، بل محاولة لإيقافها.

كانت رسالة واضحة تقول إن من يعتدي على جسد إنسان، سيدفع ثمن اعتدائه، فلا يبقى المظلوم وحيداً، ولا يشعر الجاني أن بإمكانه الإفلات من العقاب

ولعل هذا ما يتبادر إلى الذهن ونحن نقرأ عن الحادثة المروعة التي هزّت بغداد مؤخراً، والتي تعرّضت فيها امرأة – بحسب ما تداولته وسائل الإعلام – إلى اعتداء وحشي أفقدها إحدى عينيها، وأصاب وجهها بحروق بالغة بعد سكب الزيت الحار عليها

أي مقدار من القسوة يمكن أن يسكن قلب إنسان حتى يحوّل شريك حياته إلى ضحية لهذا القدر من العنف؟

الأشد إيلاماً من الجريمة نفسها هو السؤال الذي يتكرر كل مرة: لماذا يجرؤ البعض على ارتكاب مثل هذه الأفعال؟ وهل أصبح الخوف من العقوبة أقل من نزوة الغضب والعنف؟

منذ عام تقريباً، استيقظ العراقيون على جريمة أخرى راحت ضحيتها طبيبة قُتلت بوحشية، واليوم نجد أنفسنا أمام مأساة جديدة، تختلف الوجوه، وتتشابه المأساة، ويبقى الضحايا هم الثمن الذي يدفعه المجتمع عندما يضعف الردع أو يتأخر الإنصاف

لسنا بحاجة إلى إعادة تطبيق قوانين تعود إلى آلاف السنين بحرفيتها، فقد تطورت مفاهيم العدالة وحقوق الإنسان كثيراً، لكننا بحاجة إلى استعادة الفكرة التي جعلت حمورابي يخلّد اسمه في التاريخ: أن العدالة يجب أن تكون حاضرة، وحاسمة، وسريعة، بحيث يخشى المجرم العقوبة قبل أن تمتد يده إلى ضحيته

فالقانون الذي لا يردع، لا يحمي، والعقوبة التي تأتي متأخرة، لا تمحو آثار الألم من قلب الضحية، ولا تعيد إليها عيناً فُقئت، أو وجهاً شُوِّه، أو حياةً سُرقت منها. لسنا بحاجة إلى حمورابي جديد، بل إلى عدالة تليق بالعراق، عدالة يشعر معها كل معتدٍ أن القانون أقوى من عضلاته، وأن كرامة الإنسان ليست مجالاً للتفاوض أو التساهل

فحين يأمن المجرم العقاب، تصبح الوحشية خياراً، أما حين يوقن أن العدالة ستبلغه لا محالة، يصبح القانون هو الحارس الحقيقي للمجتمع

وربما لو كان حمورابي بيننا اليوم، لما طالب بأن تُفقأ عين الجاني، بل لقال شيئا واحداً: اجعلوا العدالة يقيناً، ولن يجرؤ أحد على اقتلاع عين إنسان

دور عمل المرأة في الواقع والحياة

آسودة بكر

تُعد المرأة جوهر الحياة ونبضها المتجدد، فهي ليست مجرد نصف المجتمع كما يتردد في الخطاب الاجتماعي، بل هي النواة الصلبة التي تنطلق منها عمليات البناء والتطوير، فهي الأم والمعلمة والقائدة والمبدعة، وهي الكيان الذي يمتلك الفكر المستقل، والشخصية المتكاملة، والإرادة القوية التي تدفع عجلة التغيير نحو الأفضل. إن المرأة ليست كائناً تابعاً أو هامشياً في منظومة الوجود، بل هي شريكة أساسية وفاعلة في كل مفاصل الحياة، وتتمتع قانونياً واجتماعياً وإنسانياً بكامل الحقوق المدنية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما كفلته المواثيق الدولية والدساتير في معظم دول العالم، وإن بقي التطبيق متفاوتاً بحسب البيئات الثقافية والتشريعية

أهمية دور المرأة في المجتمع: محرك لا غنى عنه

لا يمكن لأي مجتمع طموح أن يحقق النهضة المنشودة ما لم يمنح المرأة مكانتها الحقيقية، فهي اللبنة الأولى في تشكيل الوعي الجمعي، وصانعة الفكر الإنساني عبر الأجيال. إن دور المرأة يتشعب ليشمل كل الميادين، ففي نطاق الأسرة، الذي يُعد النواة الأولى للمجتمع، تضطلع المرأة بمهمة التربية الأولى، فهي المعلم الأول الذي يغرس القيم والمبادئ في نفوس الأطفال، وهي التي تشكل شخصياتهم وتصقل مواهبهم وتوجه طاقاتهم، فمن حجرها ينشأ الجيل الجديد الذي سيكون عماد المستقبل، ولذلك فإن صلاح المجتمع يبدأ من صلاح المرأة وقدرتها على تربية النشء تنشئة سليمة متوازنة

أما في المجال الاقتصادي، فلم تقتصر مشاركة المرأة على العصر الحديث فقط، بل تعود جذورها إلى أقدم الحضارات، حيث كانت تعمل في الزراعة، وتربية المواشي، والصناعات اليدوية، والتجارة الصغيرة، ثم تطور هذا الدور ليشمل اليوم العمل في المصانع، والشركات، والمؤسسات المالية، والمجالات التكنولوجية المتقدمة

وفي المجال السياسي والإداري، أصبح لزاماً على المجتمعات المعاصرة أن تدرك أن مشاركة المرأة في صنع القرار وفي المناصب القيادية ليست رفاهية أو منحة، بل هي ضرورة لتحقيق التوازن والعدالة بين الجنسين، ولضمان تمثيل حقيقي لاحتياجات وتطلعات نصف المجتمع.

التحديات والعقبات التي تواجه المرأة في واقعنا المعاصر

على الرغم من التقدم الكبير الذي أحرزته المرأة في العقود الأخيرة، إلا أنها لا تزال تواجه جملة من التحديات الجوهرية التي تعيق تقدمها وتحد من إمكانياتها. من أبرز هذه التحديات، الضغوط الاجتماعية والبيئة غير الآمنة، حيث لا تزال العقلية الذكورية المهيمنة في كثير من المناطق تنظر إلى خروج المرأة للعمل أو الدراسة وكأنه انتهاك للقيم التقليدية، مما يعرضها للمضايقات النفسية واللفظية، وأحياناً الجسدية، في الأماكن العامة، وفي وسائل النقل، وحتى في محيط العمل، مما يدفع بعض النساء إلى الانسحاب والبقاء في المنزل رغماً عن طموحاتهن وقدراتهن

يعود السبب في استمرار هذه المعوقات إلى جذور ثقافية وتربوية عميقة، فاستمرار المعتقدات الذكورية التي تكرس فكرة أن القيادة وصنع القرار حق حصري للرجل، يجعل المجتمع ينظر إلى طموح المرأة بارتياب. إضافة إلى ذلك، فإن التربية التمييزية التي تنشأ عليها الفتيات منذ الصغر، حيث يربين على الطاعة والخضوع وانتظار الإذن، بينما يشجع الأولاد على الاستقلال والمبادرة واتخاذ القرار، تؤدي إلى ترسيخ فكرة النقص في شخصية الفتاة، وتضعف ثقتها بنفسها وقدرتها على المنافسة.

حلول عملية لتمكين المرأة وتحقيق ريادتها

لكي تصبح المرأة رائدة حقيقية وفاعلة في مجتمعها، لا بد من اتخاذ خطوات جادة ومتكاملة على كافة المستويات

أولاً، يجب أن يكون التقييم في المؤسسات التعليمية ومراكز العمل معتمداً على الكفاءة والعلم والخبرة، لا على الجنس أو المظهر أو الخلفية الاجتماعية، وأن تُعتمد معايير موضوعية واضحة للترقية والاختيار.

ثانياً، لا بد من إعادة النظر في أساليب التنشئة الاجتماعية، من خلال تربية الفتيات منذ نعومة أظفارهن على الثقة بالنفس، والشجاعة في التعبير عن الرأي، والاستقلالية في التفكير واتخاذ القرار، وتعزيز مهارات القيادة لديهن عبر الأنشطة المدرسية والجامعية

ثالثاً، ينبغي توفير فرص أكبر داخل الجامعات للطالبات لتولي أدوار قيادية في المجالس الطلابية، وفِرق المناظرات، والمشاريع البحثية الجماعية، وتشجيعهن على حضور المؤتمرات العلمية والمشاركة فيها بفعالية، مع توفير برامج إرشادية وتدريبية تنمي قدراتهن القيادية.

رابعاً، يأتي دور منظمات المجتمع المدني والهيئات النسوية في دعم المرأة عبر توفير برامج التدريب المهني، وورش العمل حول المهارات الحياتية والإدارية، بالإضافة إلى تأهيلها لسوق العمل عبر دورات في اللغات والتكنولوجيا والمحاسبة والإدارة، كما أثبتت التجارب الميدانية أن توفير بيئة عمل آمنة، وخدمات رعاية للأطفال، وساعات عمل مرنة، يزيد بشكل كبير من مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي، ويجعل هذه المنظمات جسراً حيوياً يربط النساء بالمؤسسات الكبرى وسوق العمل الحديث

ختاماً، إن النهوض بالمرأة وتمكينها ليس قضية نسوية ضيقة، بل هو استثمار وطني حقيقي في مستقبل الأوطان، فالمجتمع الذي يحترم إبداع المرأة ويحتفي بإنجازاتها، هو مجتمع قادر على المنافسة والازدهار، لأنه يستغل كامل طاقاته البشرية، ويبني جيلاً واعياً متوازناً يؤمن بالمساواة والعدالة، وهما أساس أي تطور حضاري حقيقي

شاحن العاطفة السري..

رُلا موسى

في عالم يتحرك بسرعة فائقة نجد أنفسنا فجأة وقد تحولنا إلى ما يشبه الآلات. نستيقظ بالدقيقة ونركض خلف الالتزامات، ونقضي الساعات بين أوراق العمل، وضغوط المجتمع. حتى نكون جزء من هذا السباق المحموم. لتصبح ارواحنا جافة وتفقد أيامنا بهجتها. فكل ماحولنا هو روتين جامد. فتصرخ أرواحنا لحاجتها لغذاء الروح، لتبقى على قيد الشعور بالحياة، هنا تبرز أهمية اللقاءات العفوية والبسيطة كطوق نجاة. جلسة نرجيلة هادئة أو موعد غداء سريع أو خطوة عابرة، نحو قاعة السينما برفقة اشخاص، إنها ليست مجرد تفاصيل ترفيهية زائدة عن الحاجة، بل هي عملية إعادة ضبط مصنع إنساني متكامل. ففي تلك الساعات القليلة نتجرد من الأقنعة ونترك التفكير المستمر في الخطوة التالية، لنعيد شحن طاقاتنا

هذا الاهتمام والحديث مع ضحكات عفوية، وحتى الصمت المريح، يعيد ملء خزان العاطفة، الذي أفرغته، أعباء الحياة اليومية

هذه اللحظات، تمنحنا شعوراً بالطراوة. فهي تفصلنا تماماً عن ضجيج العالم، وتمنح عقولنا إجازة قصيرة ومستحقة، إنها المساحة الآمنة، التي نتذكر فيها أننا بشر، نعيش ونشعر

والمهم أن نعي أننا لا نخرج لنستهلك الوقت، بل لنستعيد أنفسنا، ونغذي أرواحنا

ثم ومن هذه الواحات الصغيرة البسيطة، نعود إلى حياتنا وأعمالنا بروح مرنة قادرة على مواجهة الغد بقلب أخف وطاقة متجددة.

وأخيراً هذه اللقاءات تمثل الحد الفاصل، والخط الوهمي، الذي نرسمه بأيدينا ليعزلنا عن فوضى العالم الخارجي. حيث تتحول تلك الدقائق المعدودة، إلى جدار حماية، يمنع تسرب القلق والتوتر إلى أعماقنا. وتكمن القوة الحقيقية في هذه التجربة، أنها تعيد الروح الى نقطة الصفر النقية وتمنحنا فرصة لالتقاط الأنفاس الحقيقية، والتأمل في جمال اللحظة الحالية بعيداً عن حسابات الربح والخسارة، وتأدية الأدوار المفروضة علينا يومياً. ومثل هذا التوقف الذكي في محطات الحياة البسيطة هو ما يجعلنا نواصل السير دون أن نفقد هويتنا الإنسانية، أو نذوب في دوامة التكرار المستمر

شرف الخصومة بعد الطلاق... حين يكون الستر أسمى صور المروءة

نبأ محمد الزبيدي

ليست الأخلاق امتحاناً في أوقات الوفاق، وإنما تتجلى حقيقتها عند اشتداد الخلاف وانطفاء المودة. فالنفوس الكريمة لا يغيرها الفراق، ولا يدفعها الألم إلى هتك الستر أو جحود جميل العشرة، لأن القيم لا تنقضي بانتهاء العلاقة، والكرامة لا تُقاس بمن يغلب في الخصومة، بل بمن يحفظ لها شرفها وأدبها. ومن هنا، كان الستر والإنصاف بعد الطلاق من أسمى صور المروءة، ودليلاً على سمو النفس ورجاحة العقل، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

أخي الكريم، أختي الكريمة...

إذا كان الطلاق قد أنهى رابطة الزوجية، فلا ينبغي أن ينهي مكارم الأخلاق. فالعلاقة التي جمعت بين شخصين يوماً ما، مهما انتهت، يبقى لها حقها من الاحترام والستر والإحسان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

غير أن المؤسف أن بعض النفوس، بعد الانفصال، تجعل من الخصومة ساحةً للانتقام لا ميداناً للإنصاف. فبدلاً من طيّ صفحة الماضي بكرامة، يبدأ مسلسل الإساءة والتشهير، واستدعاء كل ما مضى بقصد الإيلام لا طلباً للحق

فقد يلجأ بعض الرجال إلى الافتراء على طليقاتهم، والطعن في سمعتهن، وإفشاء أسرار الحياة الزوجية، ظناً منهم أن ذلك يحقق انتصاراً أو يخفف مرارة الفراق. وفي المقابل، قد تنساق بعض النساء إلى تشويه صورة أزواجهن السابقين، وكشف خصوصياتهم وأسرارهم أمام الناس، بدافع الانتقام وإشباع رغبة الغضب

ولا تقف الإساءة عند حدود الكلمة، بل قد تمتد إلى استغلال القانون ذاته وسيلةً للإضرار. فنشهد، مع الأسف، من يسارع بعد الطلاق إلى إقامة دعاوى كيدية ومنازعات لا تستند إلى حق، غايتها إنهاك الطرف الآخر مادياً ونفسياً، وإغراقه في أروقة المحاكم، لا تحقيق العدالة

فتُثار الخصومات حول أمور يسيرة لا تستحق النزاع، وتُفتعل الخلافات لأسباب واهية، وتُستخدم الإجراءات القضائية أداةً للضغط والتنكيل، في مشهد يتنافى مع مقاصد العدالة، ويجرد الخصومة من شرفها، ويكشف عن ضعف في النفس قبل أن يكشف عن خلاف بين طرفين

إن القضاء وُجد لإنصاف المظلوم وإقامة الحق، لا ليكون وسيلةً للكيد أو تصفية الحسابات الشخصية. واستغلاله للإضرار بالآخرين لا يعكس قوةً ولا انتصاراً، بل يكشف عن افتقار إلى المروءة، ويورث صاحبه وزر الظلم قبل أن يورث خصمه عناء التقاضي

وتذكروا أن كشف الأسرار، ورمي الناس بالباطل، وتشويه السمعة، واستعمال القضاء سلاحاً للإيذاء، لا ينتقص من قدر الطرف الآخر بقدر ما يسقط هيبة من يمارسه، ويجرده من فضيلة الستر، ويضعف مكانته في أعين العقلاء

فالإنسان النبيل هو من يسمو فوق رغبات الانتقام، ويحفظ حرمة العشرة، ويصون ما كان بينه وبين شريك حياته، حتى وإن انتهت العلاقة. فالمروءة لا تُقاس بحسن العشرة وحده، وإنما تُعرف حقيقتها عند اشتداد الخلاف، حيث يظهر معدن الرجال والنساء

اجعلوا نهايات العلاقات كريمة كما كانت بداياتها، وأغلقوا أبواب الخصومة بما يرضي الله ويحفظ الكرامة. واعلموا أن من ستر مسلماً ستره الله، وأن العفو والإحسان عند القدرة من أرفع مراتب الأخلاق

اخرجوا من تجربة الطلاق بضمائر مطمئنة، وأيدٍ نقية من الظلم، وألسنة مصونة عن البهتان، فخير ما يتركه الإنسان بعد انقضاء العلاقات سيرة طيبة، وموقف كريم، وذكر حسن

عمر المرأة لا يُقاس بالسنين

فرحة الدلفي

نظرتنا إلى العمر غالباً ما تكون سجناً رقمياً نُحبس فيه أحلامنا وحرّيتنا، خاصة للمرأة. المجتمع يضع لها تقويماً خاصاً: بعد الأربعين تُغلق أبواب الألوان، وتُختزل في اللون الأسود، وكأنها تُدفن حيةً قبل أن ترحل

لكن الحقيقة أن العمر ليس رقماً ينقص، بل هو نورٌ يتراكم. المرأة كلما تقدمت في السن، ازدادت حكمة، واتسع حضورها، وأصبح جمالها أكثر هدوءاً وعمقاً. كل سنة تضيف إليها طبقة من القوة، وكل تجربة تمنحها بُعداً جديداً من الفهم

عُمر المرأة لا يُقاس بالسنين، بل بالنور الذي يسكن عينيها حين تدرك قيمتها

جمال المرأة الناضجة لا يأتي من مرآة تعكس الشباب، بل من مرآة الروح التي تعكس السلام. هي لا تفقد أنوثتها، بل تتحول إلى نسخة أكثر أصالة منها: امرأة تعرف نفسها، لا تخشى الزمن، ولا تسمح لأحد بأن يحدد لها كيف تعيش أو كيف تظهر

الحدس الأنثوي: البوصلة الداخلية

المرأة تحمل في أعماقها بوصلة لا تضل الطريق: حدسها. ذلك الصوت الخفي الذي يسبق الأحداث، والإحساس الذي يخبرها بما لا تُخبر به الكلمات. العلم يفسر ذلك باتصال أقوى بين نصفي الدماغ لديها، مما يمنحها ذكاءً عاطفياً فريداً يجعلها تلتقط التفاصيل الخفية: نبرة الصوت، نظرة العين، طاقة المكان

هذا الحدس ليس خيالاً، بل هو حكمة الجسد والروح معاً. والمرأة بطبيعتها كائن مقدس، منحها الله سر الخلق في رحمها، فمنحها معه حساسية عالية للحياة وللنفوس. فهي لا تحمل طفلاً في جسدها فحسب، بل تحمل أسراراً وغموضاً وجمالاً لا يعرفه إلا من يقترب من قدسية أنوثتها

لتكن حرة.. في كل عمر

لا تدعي أي رقم أو أي قاعدة مجتمعية تسرق منك بريقك. العمر نعمة، والحياة مرة واحدة. البسي اللون الذي يبهج روحك، وافعلي ما يُسعدك، وكوني كما أنتِ دون خوف. فأنتِ لستِ رقمًا في تقويم، بل أنتِ قصة كاملة، وشمس تشرق في كل مرحلة من مراحل عمرك

تذكّري:

· كل تجعيدة في وجهك هي سطر من قصة صبرك وقوتك

· كل شعرة بيضاء هي إكليل من حكمة الأيام.

· وكل يوم يمرّ هو فرصة جديدة لأن تعيشي بحرية، بكرامة، وبحب

فأنتِ جميلة في كل عمر،

قوية في كل مرحلة،

وكاملة كما أنتِ.

لا تسمحي لأحد أن يحدد لكِ متى تتوقفين عن اللمعان

فالنور الذي فيكِ لا يعترف بالزمن.

الأسرة بين ذاكرة الأمس وضجيج العصر

حسن جواد الحساني

ليست الأسرة مجرد رابطة دم، ولا مؤسسة اجتماعية تنظمها القوانين، بل هي أول وطن يسكنه الإنسان، قبل أن يعرف الأوطان. وأول لغة يتعلم بها معنى الحب، وأول مدرسة يتلقى فيها دروس الرحمة والعدل والكرامة.

لذلك لم يكن غريبًا أن ينظر كبار الأدباء والفلاسفة إلى الأسرة، بوصفها حجر الأساس، الذي تقوم عليه الحضارة الإنسانية، لأن انهيار البيت هو البداية الصامتة لانهيار المجتمع كله

كتب ليو تولستوي في افتتاحية روايته (آنا كارينينا) عبارته الشهيرة:

(كل الأسر السعيدة تتشابه، أما الأسر التعيسة فلكل منها طريقتها الخاصة في التعاسة). ولم يكن يقصد أن السعادة وصفة واحدة بل أراد أن يبين أن الاستقرار الأسري يقوم على قيم ثابتة مثل الاحترام والتضحية والحوار. بينما تتعدد أسباب الانهيار بتعدد أوجه الأنانية واللامبالاة

كانت الأسرة في الماضي تمتلك ما لا تستطيع التكنولوجيا أن تمنحه اليوم.. كانت تمتلك الوقت. كان أفرادها يجتمعون حول مائدة واحدة، لا لأن الطعام كان وفيرًا بل لأن القلوب كانت أكثر حضورًا.

كانت الأم تروي الحكايات، والأب ينقل خبرته بالحياة، والجد يحفظ ذاكرة العائلة، فينشأ الطفل وهو يشعر بأنه امتداد لجذور عميقة لا مجرد فرد يعيش في عزلة...

لم تكن البيوت أكثر ثراءً، لكنها كانت أكثر دفئًا، ولم تكن الحياة أقل مشقة، لكنها كانت أكثر قدرة على إنتاج المعنى. ولعل جبران خليل جبران في كتابه (النبي) قد لامس جوهر العلاقة الأسرية حين قال:

(أولادكم ليسوا لكم، أولادكم أبناء الحياة المشتاقة إلى نفسها).

إنها عبارة تختصر فلسفة التربية الحديثة فالأبناء ليسوا ممتلكات بل أرواح تحتاج إلى الحب والتوجيه والحرية في آنٍ واحد.

فالأسرة الحقيقية لا تصنع نسخًا متشابهة من الآباء وإنما تصنع إنسانًا قادرًا على التفكير والاختيار. لكن الزمن تبدّل وأصبحت البيوت أكثر اتساعًا بينما ضاقت المسافات بين القلوب.

دخلت التكنولوجيا كل غرفة حتى أصبحت الشاشات ضيفًا دائمًا على موائد الطعام ثم تحولت تدريجيًا إلى جدار غير مرئي يفصل أفراد الأسرة عن بعضهم.

أصبح الجميع متصلين بالعالم لكنهم في كثير من الأحيان منفصلون عن أقرب الناس إليهم

لقد حذر الفيلسوف الألماني إريك فروم في كتابه (فن الحب) من أن «الإنسان الحديث يظن أن امتلاك الوسائل الحديثة يكفي لصناعة العلاقات، بينما الحقيقة أن الحب مهارة ومسؤولية وممارسة يومية».

فالعلاقات الأسرية لا تُبنى بسرعة الإنترنت، بل بصبر الإصغاء وصدق الحوار والقدرة على منح الوقت لمن نحب

أما جورج أورويل فقد قدّم في أعماله تحذيرًا من المجتمعات التي تستبدل العلاقات الإنسانية بالأنظمة الجامدة والرقابة الدائمة.

ورغم أن حديثه كان سياسيًا في ظاهره فإنه يكشف حقيقة أعمق وهي أن الإنسان حين يفقد دفء العلاقة الإنسانية يصبح أكثر قابلية للاغتراب حتى داخل منزله

وليس من الإنصاف أن نحمّل التكنولوجيا وحدها مسؤولية هذا التحول. فقد فرضت التحولات الاقتصادية وضغوط العمل وتسارع إيقاع الحياة واقعًا جديدًا جعل كثيرًا من الآباء يقضون ساعات طويلة خارج المنزل وأصبح الأبناء يكبرون في ظل حضور مادي وغياب عاطفي.

وهنا تكمن المفارقة، فالبشر نجحوا في اختصار المسافات بين القارات، لكنهم فشلوا أحيانًا في اختصار المسافة بين غرفة الأب وغرفة ابنه

ومن الناحية القانونية لا شك أن التشريعات الحديثة وفرت حماية أكبر لحقوق أفراد الأسرة ونظمت مسائل الزواج والطلاق وحضانة الأطفال والنفقة، وهي إنجازات ضرورية لبناء مجتمع عادل. غير أن القانون مهما بلغت دقته لا يستطيع أن يفرض المحبة، ولا أن يكتب مادة تُلزم الناس بالرحمة.

فالقاضي يستطيع أن يحكم بالنفقة لكنه لا يستطيع أن يحكم بالمودة، كما يستطيع أن يعيد الحقوق، لكنه لا يستطيع أن يعيد الطمأنينة إلى بيت فقد لغته الإنسانية..

لقد أدرك دوستويفسكي أن الإنسان يُقاس بقدرته على الرحمة قبل أي شيء آخر، وكان يرى أن الأسرة هي المكان الأول الذي يتعلم فيه الإنسان معنى المسؤولية تجاه الآخر.

فإذا غابت الرحمة من البيت فإن المجتمع كله سيدفع الثمن لاحقًا

إن الدعوة إلى استعادة قيم الماضي لا تعني إعلان الحرب على الحاضر. فالتاريخ لا يعود إلى الوراء ولا ينبغي له أن يعود. وإنما تعني أن نأخذ من الماضي حكمته ومن الحاضر أدواته.

فالتكنولوجيا يمكن أن تكون وسيلة لتقريب أفراد الأسرة إذا أحسن استخدامها، كما يمكن أن تتحول إلى جدار صامت، إذا استولت على الوقت الذي كان مخصصًا للحوار

إن الأسرة ليست بناءً من الطابوق والإسمنت، بل بناء من الثقة والاحترام والإنصات. وكل بيت يخلو من الحوار مهما بلغت رفاهيته يبقى بيتًا ناقص الروح.

أما البيت الذي تسكنه المحبة فإنه يستطيع أن يواجه قسوة العالم بأكمله

وربما كان الفيلسوف أرسطو محقًا حين رأى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لكن الحقيقة الأعمق هي أن هذا الكائن لا يتعلم معنى المجتمع إلا من أسرته أولًا.

فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإذا تصدعت الأسرة بدأت الحضارة كلها تفقد توازنها بصمت

وفي النهاية تبقى الأسرة السؤال الذي يطرحه كل جيل على الجيل الذي يليه:

ماذا سنورث أبناءنا؟

بيوتًا أكثر ذكاءً؟

أم قلوبًا أكثر دفئًا؟

فالمجتمعات لا تُقاس بعدد ناطحات السحاب ولا بسرعة شبكات الاتصال وإنما تُقاس بقدرتها على أن تجعل الإنسان يعود إلى بيته وهو يشعر أنه عاد إلى المكان الذي لا يزال يعرف معنى الإنسان

كرامة الصامت

مازن عبد السلام

هناك مواقف تمر بنا في الحياة لا تستغرق سوى دقائق، لكنها تترك في داخلنا أثرًا لا يمحوه الزمن. قد ننسى الوجوه والأماكن، لكننا لا ننسى لحظة رأينا فيها إنسانًا يُهان بصمت، أو مظلومًا لا يجد من يدافع عنه. ومن بين تلك المواقف، كانت رحلتي اليومية إلى العمل درسًا لن أنساه ما حييت

ركبتُ أحد الباصات المتجهة إلى عملي، وكان سائقه رجلًا عجوزًا تبدو ملامح الفقر والإرهاق واضحة على وجهه. أما الباص، فكان أشبه بامتداد لحياة صاحبه؛ مركبة متعبة قاومت الزمن كما قاوم هو قسوة الأيام، ولم يكن يملك من المال ما يكفي لإصلاحها أو توفير وسائل الراحة التي يتمناها الركاب

وأثناء الطريق، ثار أحد الركاب فجأة وبدأ يوجه كلمات قاسية إلى السائق، محتجًا على تهالك المقاعد وغياب التبريد، ثم تجاوز حدود النقد إلى الإهانة، فوصفه بالجشع وعديم الضمير، وغادر الباص رافضًا دفع الأجرة، وكأنه يرى أن الإساءة حقٌ من حقوقه

لكن أكثر ما أثار دهشتي لم يكن تصرف الراكب، بل موقف السائق العجوز. لم يرد، ولم يرفع صوته، ولم يحاول تبرير حاله، بل اكتفى بالصمت. كان صمتًا يحمل كرامة رجل أدرك أن الجدال مع من لا يعرف ظروف الآخرين لن يغير شيئًا، وأن بعض الناس لا يرون إلا ما ينقصهم، ولا يلتفتون إلى ما يعانيه غيرهم

التفتُّ إلى شاب كان يجلس بجانبي وقلت له إن ما حدث لا يليق بإنسان يحترم نفسه قبل أن يحترم الآخرين. فمن كان يشتكي من مقعد مكسور أو غياب التبريد، كان عليه أولًا أن يتذكر أن هذا الباص هو مصدر رزق رجل فقير، وأن الفقر ليس جريمة، بل قد يكون ابتلاءً يختبر الله به صبر الإنسان وكرامته

ابتسم الشاب وقال: «متعة الحياة الحقيقية أن تعمل بضمير، وألا تؤذي أحدًا، ثم تعود إلى بيتك مرتاح القلب.» كانت كلمات بسيطة، لكنها حملت معنى كبيرًا، فأجبته: «صدقت، فالإنسان قد يُظلم في الدنيا، لكنه لا يخسر شيئًا إذا بقي متمسكًا بأخلاقه. كن مظلومًا ولا تكن ظالمًا.»

وصلت إلى عملي وما زالت صورة العجوز لا تفارق ذهني. كانت الدموع تملأ عيني وأنا أتساءل: كيف أصبح بعض الناس يقسون إلى هذا الحد؟ كيف فقدت الرحمة مكانها في قلوبهم؟ وحين لاحظ أحد زملائي حزني وسألني عن السبب، رويت له ما حدث، لكنه أجاب ببرود: «ولماذا تتدخل؟»

أجبته بهدوء: «لأن الضمير لا يسمح لي أن أقف متفرجًا على الظلم. الصمت عن الظالم مشاركة له، أما الوقوف مع المظلوم فهو أقل ما يمكن أن يقدمه الإنسان لإنسانيته.»

لقد أدركت يومها أن الأخلاق ليست كلمات نتغنى بها، بل مواقف نثبتها حين نرى الضعيف والمحتاج. فكم من إنسان يملك المال لكنه يفتقر إلى الرحمة، وكم من فقير لا يملك إلا كرامته، وهي أغلى من كل ما يملكه غيره

إن المجتمع لا ينهار بسبب الفقر، بل ينهار حين يموت الضمير، وحين تصبح القسوة عادة، ويغدو التكبر سلوكًا مألوفًا. وما أحوجنا اليوم إلى أن نتذكر أن احترام الإنسان لا يكون بالنظر إلى ما يملك، بل بالنظر إلى ما يحمله في قلبه من رحمة، وما يقدمه من خير للناس

قد يصمت المظلوم، لكن صمته ليس ضعفًا، بل كرامة. أما الظالم، فقد ينتصر للحظة، لكنه يخسر أعظم ما يملكه الإنسان: إنسانيته

أمريكا والعراق.. من شراكة الحرب الى الشراكة الاقتصادية

ابراهيم يوسف

في ضوء المعطيات المتاحة عن الزيارة، يمكن القول إن زيارة رئيس مجلس الوزراء العراقي علي فالح الزيدي إلى الولايات المتحدة ولقاءه الرئيس دونالد ترامب تمثل محاولة لإعادة تعريف العلاقة العراقية–الأمريكية: من علاقة ارتبطت طويلاً بالملف الأمني والعسكري، إلى شراكة اقتصادية واستثمارية وتكنولوجية أوسع. فقد رافق الزيارة الإعلان عن أكثر من ٥٠ اتفاقاً ومذكرة تفاهم، بقيمة إجمالية تتجاوز ٦٠ مليار دولار، فيما تحدث الجانب العراقي عن ٤٨ اتفاقاً ومذكرة تعاون في قطاعات متعددة.

. غرفة التجارة الأمريكية

العراق والولايات المتحدة: من شراكة الحرب إلى شراكة التنمية.

أولاً: زيارة سياسية ذات دلالة استراتيجية:

إن لقاء رئيس الوزراء العراقي بالرئيس ترامب لا يمكن اختزاله في كونه لقاءً بروتوكولياً. فالرسالة الأساسية التي حملتها الزيارة هي أن بغداد تريد الانتقال من موقع الدولة التي تحتاج إلى الدعم الأمني، إلى دولة تسعى إلى بناء شراكة متبادلة المصالح مع واشنطن

وقد منح اللقاء بين الزعيمين الزيارة بعداً سياسياً مهماً، خصوصاً أن الإدارة الأمريكية الحالية تبدو أكثر اهتماماً بالنتائج الاقتصادية والاستثمارية المباشرة، بينما يحاول العراق استثمار هذه الرغبة في جذب التكنولوجيا ورؤوس الأموال والخبرات الأمريكية.

والأهم أن العلاقة بين البلدين تبدو متجهة إلى معادلة جديدة يمكن تلخيصها بالآتي

انسحاب عسكري تدريجي مقابل حضور اقتصادي واستثماري متزايد

فقد أُعلن عن اكتمال انسحاب القوات الأمريكية من العراق بحلول نهاية أيلول/سبتمبر ٢٠٢٦، مع استمرار التعاون الاقتصادي والشراكات التجارية بين البلدين. وهذا يمثل تحولاً كبيراً في طبيعة العلاقة، من الحضور العسكري المباشر إلى النفوذ الاقتصادي والتكنولوجي والدبلوماسي.

ثانياً: مذكرات التفاهم... فرصة كبيرة ولكنها ليست إنجازاً نهائيـ

إن الإعلان عن عشرات الاتفاقات ومذكرات التفاهم مع شركات أمريكية وعالمية كبرى، في قطاعات النفط والغاز والكهرباء والتكنولوجيا والاتصالات والزراعة والصناعة والتعليم والصحة، يمثل خطوة مهمة للغاية. ومن بين المجالات المطروحة مشاريع مرتبطة بشركات كبرى مثل: اوكسن موبيل، كي بي ار، جي اي فيرنوفا، وهاليبرتن، فضلاً عن مشاريع الاتصالات والتكنولوجيا والزراعة والصناعة.

لكن يجب التمييز بوضوح بين:

مذكرة التفاهم، والاتفاق، والعقد التنفيذي، والمشروع الذي بدأ فعلياً بالإنتاج

فالقيمة الحقيقية لهذه الزيارة لن تقاس بعدد المذكرات الموقعة ولا بالقيمة المالية المعلنة، بل بمدى قدرة الحكومة العراقية على تحويل هذه التفاهمات إلى

. مشاريع فعلية.

. وظائف حقيقية للعراقيين.

. نقل للتكنولوجيا والخبرة.

. زيادة في الإيرادات غير النفطية.

. تطوير للبنية التحتية.

. تنويع للاقتصاد العراقي.

. حماية المال العام من الفساد والعمولات والاحتكار.

وهنا تكمن نقطة الاختبار الكبرى للحكومة العراقية.

ثالثاً: الطاقة... من اقتصاد النفط إلى اقتصاد الطاقة

ربما يكون قطاع الطاقة هو المجال الأكثر أهمية في الشراكة الجديدة. فالعراق يمتلك احتياطيات هائلة، لكنه ما زال يعاني من مشكلات الكهرباء والغاز المصاحب وتراجع البنى التحتية وغياب التنويع الاقتصادي

لذلك فإن دخول الشركات الأمريكية الكبرى يمكن أن يساعد العراق في

. تطوير إنتاج النفط والغاز.

. استثمار الغاز المصاحب بدلاً من حرقه.

. تطوير شبكات الكهرباء.

. إدخال تقنيات الطاقة الحديثة.

. تحسين كفاءة الإنتاج والنقل.

. بناء مسارات جديدة لتصدير الطاقة.

وقد ارتبطت الاتفاقات الأخيرة بمشاريع ضخمة في الطاقة والبنية التحتية، فيما تحدثت تقارير عن اتفاقات ومذكرات تتجاوز قيمتها ٦٠ مليار دولار، بما يجعلها من أكبر حزم التعاون الاقتصادي العراقي–الأمريكي في السنوات الأخيرة.

لكن العراق يجب ألا يقع في خطأ إعادة إنتاج النموذج القديم، أي استبدال شركة أجنبية بأخرى مع بقاء الاقتصاد العراقي رهينة للنفط. المطلوب هو استخدام الطاقة كرافعة لبناء اقتصاد متنوع، وليس باعتبارها غاية نهائية

رابعاً: هل يمكن أن تسهم الشراكة في مكافحة الفساد...؟

هنا نصل إلى الملف الأكثر حساسية.

إن الشركات الأمريكية الكبرى تعمل عادة ضمن أنظمة قانونية ومالية ورقابية أكثر تعقيداً، الأمر الذي يمكن أن يساعد في رفع معايير الشفافية، خصوصاً في العقود الكبرى

لكن وجود الشركات الأجنبية لا يعني تلقائياً انتهاء الفساد. فالمشكلة الأساسية ليست في جنسية الشركة، بل في

. شفافية المناقصات.

. استقلال القضاء.

. قوة الأجهزة الرقابية.

. علنية العقود.

. منع تضارب المصالح.

. مكافحة العمولات والوساطات.

. إخضاع جميع المسؤولين للمساءلة.

وبعبارة أخرى، فإن الشراكة الأمريكية يمكن أن توفر أداة مهمة لمكافحة الفساد، لكنها لا تستطيع أن تحل محل الإرادة السياسية العراقية

فإذا بقيت العقود الكبرى محكومة بالمحاصصة والصفقات السرية، فقد تتحول الاستثمارات الضخمة إلى مصدر جديد للفساد. أما إذا ارتبطت بمؤسسات رقابية مستقلة وقضاء نزيه، فإنها قد تساعد على بناء بيئة اقتصادية أكثر انضباطاً

خامساً: مستقبل العراق بين واشنطن وطهران

لا يمكن قراءة الزيارة بعيداً عن الجغرافيا السياسية للمنطقة

العراق يقع في قلب صراع النفوذ بين الولايات المتحدة وإيران، وله علاقات تاريخية وجغرافية واجتماعية عميقة مع طهران، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى علاقات قوية مع واشنطن والغرب

لذلك فإن أفضل سياسة عراقية ليست الانحياز الكامل إلى طرف ضد آخر، بل بناء سياسة خارجية عراقية مستقلة ومتوازنة

العراق يستطيع أن يقول:

نريد علاقة استراتيجية مع الولايات المتحدة، وعلاقات حسن جوار مع إيران، وعلاقات اقتصادية وسياسية متوازنة مع جميع دول المنطقة

لكن تحقيق هذا التوازن يحتاج إلى دولة قوية، لأن الدولة الضعيفة تتحول إلى ساحة صراع للآخرين

وتشير المعطيات المحيطة بالزيارة إلى أن واشنطن تركز أيضاً على قضايا أمنية وسياسية، بينها مستقبل الفصائل المسلحة وعلاقة العراق بإيران، وهو ما يجعل الشراكة الاقتصادية مرتبطة، بدرجات مختلفة، بالاستقرار الأمني والسياسي.

سادساً: كيف ستنعكس الشراكة على المنطقة...؟

إذا نجح العراق في تحويل هذه الشراكة إلى مشاريع حقيقية، فقد يصبح أحد أهم مراكز الاقتصاد والطاقة والنقل في الشرق الأوسط

فالعراق يمتلك موقعاً جغرافياً يؤهله للربط بين:

. الخليج العربي.

. تركيا وأوروبا.

. إيران وآسيا.

. بلاد الشام والبحر المتوسط.

وهذا يمنحه فرصة للتحول من دولة تتأثر بأزمات المنطقة إلى دولة تساهم في صناعة الاستقرار الإقليمي

كما أن بناء علاقات اقتصادية قوية مع الولايات المتحدة قد يمنح العراق هامشاً أكبر من الاستقلال في اتخاذ القرار، بشرط ألا تتحول الشراكة إلى تبعية سياسية أو اقتصادية

سابعاً: العلاقة بين الشعبين العراقي والأمريكي

ربما تكون هذه النقطة الأكثر أهمية على المدى البعيد.

فالعلاقة بين الشعب العراقي والشعب الأمريكي تحمل إرثاً ثقيلاً بسبب حرب ٢٠٠٣ وما ترتب عليها من مآسٍ ودمار وفقدان للثقة. ولذلك فإن بناء علاقة استراتيجية حقيقية لا يمكن أن يعتمد على الحكومات وحدها

العلاقة الجديدة ينبغي أن تقوم على:

. التبادل الثقافي.

. التعاون الأكاديمي والجامعي.

. المنح الدراسية.

. التعاون الطبي.

التبادل التجاري.

. الاستثمار الخاص.

. التعاون التكنولوجي.

. التواصل بين الشباب.

. احترام السيادة العراقية.

. احترام كرامة الشعب العراقي وحقه في تقرير مستقبله

فالاستثمار الحقيقي في العلاقات الدولية ليس فقط في النفط والغاز، وإنما في الإنسان

الخلاصة: زيارة ناجحة... لكن النجاح الحقيقي يبدأ بعد العودة إلى بغداد

يمكن تقييم الزيارة بأنها مهمة سياسياً واقتصادياً، وواعدة استراتيجياً، لأنها فتحت الباب أمام تحول جوهري في العلاقة العراقية–الأمريكية

لكن النجاح الحقيقي لا يقاس بحفاوة الاستقبال في البيت الأبيض، ولا بعدد الاتفاقات الموقعة، ولا بمليارات الدولارات المعلنة

إن النجاح الحقيقي سيظهر عندما يرى المواطن العراقي

كهرباء أفضل، وفرص عمل، ومصانع جديدة، وطرقاً حديثة، وتعليماً متطوراً، وقطاعاً صحياً أفضل، واقتصاداً أقل اعتماداً على النفط، ودولة قادرة على حماية أموالها من الفساد

أما على المستوى الإقليمي، فإن العراق يمتلك فرصة تاريخية للانتقال من ساحة للصراع بين القوى الكبرى إلى جسر للتعاون بينها

والشراكة العراقية–الأمريكية يمكن أن تكون بداية مرحلة جديدة، شرط أن تقوم على ثلاثة مبادئ أساسية

الندية لا التبعية، والمصلحة المتبادلة لا الإملاء، والتنمية لا الصراع

وفي النهاية أقول: إن مستقبل العلاقة بين الشعبين العراقي والأمريكي لن تصنعه البيانات السياسية وحدها، بل تصنعه قدرة الطرفين على تجاوز ذاكرة الماضي، وبناء علاقة جديدة أساسها الاحترام المتبادل، والمصالح المشتركة، والتعاون من أجل مستقبل أكثر أمناً وازدهاراً للعراق والمنطقة

حين يصبح الصمت شريكًا في الجريمة

حوراء علي الركابي

هناك جرائم لا تبدأ بإطلاق رصاصة، ولا بإشهار سكين، ولا حتى بإصدار أمر اعتقال. هناك جرائم تبدأ عندما يقرر الجميع أن يصمتوا نحن نعيش في زمنٍ أصبح فيه الصمت فضيلةً مزيفة، بينما الحقيقة تُعامل كأنها جريمة. فمن يتحدث عن الفساد يُتهم بأنه يسيء إلى الوطن، ومن يكشف الظلم يُقال إنه يثير الفتنة، ومن يطالب بالعدالة يُوصف بأنه حالم لا يفهم الواقع

قال الأديب الروسي فيودور دوستويفسكي: (أسوأ أنواع العبودية هي أن يعتاد الإنسان عليها). وهذه ليست جملة أدبية فحسب، بل تشريحٌ لمجتمعاتٍ اعتادت رؤية الظلم حتى فقدت قدرتها على الدهشة

إن أخطر ما يمكن أن يصيب الإنسان ليس أن يُسلب حقه، بل أن يقتنع بأن المطالبة بهذا الحق نوعٌ من الوقاحة

لقد كتب جورج أورويل في روايته الشهيرة ١٩٨٤ عن سلطةٍ تستطيع أن تجعل الناس يشكون في أعينهم قبل أن يشكوا في الحاكم. واليوم لم تعد هذه الفكرة خيالًا روائيًا؛ فكم من حقيقةٍ أصبحت محل نقاش، وكم من كذبةٍ تحولت إلى حقيقةٍ رسمية لأنها تكررت آلاف المرات

ولعل السؤال الأكثر إزعاجًا هو:

من يصنع الطغاة؟

قد تكون الإجابة صادمة. فالطاغية لا يولد من فراغ، بل تصنعه الجماهير التي تتنازل عن حريتها بالتقسيط. فكل تنازل صغير يبدو غير مهم، حتى يأتي اليوم الذي لا يبقى فيه شيء يمكن الدفاع عنه

كان ألبير كامو يرى أن التمرد ليس دعوة إلى الفوضى، بل دفاعٌ عن كرامة الإنسان. فالإنسان الذي يرفض الظلم لا يعلن الحرب على المجتمع، بل يحاول إنقاذه من نفسه

إن الأمم لا تنهار عندما يكثر فيها الأشرار، وإنما عندما يصبح الأخيار متفرجين

وليس المقصود من هذا المقال أن ندعو الناس إلى الصدام، بل أن ندعوهم إلى التفكير. فالتفكير هو أول أشكال المقاومة، والكلمة الحرة هي أول خطوة نحو الإصلاح

لقد اعتدنا أن نبحث عن المذنب في كل مكان، إلا في داخلنا. نلوم السياسي، والإعلام، والاقتصاد، والظروف، لكننا ننسى أن المجتمع الذي يخاف من الكلمة سيخاف لاحقًا من الفكرة، ثم من السؤال، ثم من الحلم

ولهذا فإن أخطر أنواع الرقابة ليست رقابة الدولة، بل الرقابة التي يفرضها الإنسان على نفسه خوفًا من رأي الآخرين

قال فرانتس كافكا: «كل ثورة تتبخر، ولا يبقى إلا طين البيروقراطية.» وربما كان يقصد أن الإصلاح الحقيقي لا يبدأ من تغيير الوجوه، بل من تغيير الثقافة التي تسمح بإعادة إنتاج الأخطاء نفسها

إن التاريخ لا يتذكر الذين التزموا الصمت، بل يتذكر الذين دفعوا ثمن الكلمة

وقد يبدو هذا الكلام مثاليًا، لكنه في الحقيقة واقعي للغاية؛ لأن الحضارات لم تُبنَ بالمجاملات، بل بالنقد، ولم تتقدم بالتصفيق، بل بالأسئلة

إن المجتمع الذي يخاف من السؤال لن يجد جوابًا عندما تقع الكارثة

ولعل أكثر الأفكار إثارةً للجدل هي أن الصمت ليس موقفًا محايدًا. ففي لحظة الظلم، يصبح الصمت اصطفافًا غير معلن مع الأقوى، حتى لو لم يقصد صاحبه ذلك

ولهذا فإن المسؤولية الأخلاقية لا تقتصر على من يرتكب الخطأ، بل تمتد إلى من يشاهده ويبرره، أو يلتزم الصمت حياله

ربما لا نستطيع تغيير العالم كله، لكننا نستطيع أن نمنع أنفسنا من أن نصبح جزءًا من المشكلة. فالكلمة الصادقة قد تبدو ضعيفة أمام ضجيج الأكاذيب، لكنها تملك ميزةً لا يملكها الباطل: أنها تبقى

وفي النهاية، تبقى الأمم التي تحترم الحقيقة، مهما كانت مؤلمة، أقوى من الأمم التي تعيش على الأوهام، لأن الحقيقة قد تؤلم يومًا، أما الوهم فيقتل مستقبلًا كاملًا

الجثة التي نُطعمها كل يوم

بسام البديري

لا تبدأ المآسي يوم يموت الإنسان بل يوم يموت شيءٌ فيه ويواصل العيش. ليست كل الجثث تُحمل إلى المقابر.

بعضها ينهض كل صباح يرتدي ثيابًا أنيقة ويصافح الناس ويبتسم للكاميرات ويكتب عن الفضيلة، بينما يحمل في داخله رائحة موتٍ لا تستطيع العطور إخفاءها. إن أخطر ما يمكن أن يصيب الإنسان ليس فساد الجسد وإنما اعتياد الروح على التعايش مع ما مات فيها

لقد كتب فريدريك نيتشه (من يقاتل الوحوش عليهِ أن يحذر من أن يصبح وحشًا.) ولم يكن يقصد الوحوش التي تسكن الغابات بل تلك التي تستيقظ في داخل الإنسان حين يبرر حقده باسم العدالة أو أنانيته باسم الكرامة أو قسوته باسم الحقيقة.

فكم من إنسان خرج ليحارب الشر ثم عاد وهو يحمل الشر ذاته لكنه منحَه اسمًا أكثر احترامًا

إن الجثة لا تدخل إلينا دفعة واحدة بل تتسلل بصمت.

تبدأ بكلمة لم نغفرها وبغضب لم نروّضه وبغيرة أقنعنا أنفسنا بأنها حق وبخوف ارتدى ثوب الحكمة.

ثم تستقر في أكثر الأماكن دفئًا داخل القلب حتى يصبح وجودها طبيعيًا بل ويغدو الدفاع عنها نوعًا من الدفاع عن الهوية

كان فرانز كافكا يرى أن الإنسان قد يتحول إلى سجين عالمٍ صنعه بنفسه وكأن أقسى السجون ليست تلك التي تُبنى من الحجر بل تلك التي تُشيَّد من الأفكار التي نرفض مراجعتها. فكم من إنسان يعيش داخل زنزانة كراهيته ويظن أنه يعيش في قصر قناعاته؟

وقال ألبير كامو: (في أعماق الشتاء اكتشفت أن في داخلي صيفًا لا يُقهَر.) لكن السؤال الذي يسبق اكتشاف الصيف هو:

ماذا لو كان الشتاء الذي في داخلنا هو ما نحرص على إطعامه كل يوم؟

ماذا لو كنا نحن من يطفئ ذلك الصيف ثم نتهم العالم بأنه بارد؟

ولم يكن فيودور دوستويفسكي بعيدًا عن هذه الفكرة حين كتب:

(كل واحد منا مسؤول أمام الجميع وعن الجميع).

فالجثة التي نربيها في أعماقنا لا تقتلنا وحدنا إنها تمتد إلى عائلاتنا وإلى مدننا وإلى أوطاننا.

فالحروب الكبرى لم تبدأ بمدفع بل بقلبٍ أقنع نفسه أن الكراهية فضيلة

كان كارل يونغ يحذر من أن الإنسان إذا أنكر ظله ازداد هذا الظل قوة. فالصفات التي نهرب من الاعتراف بها لا تختفي بل تعود إلينا بأقنعة جديدة حتى يصبح الحقد مبدأ والتعصب ولاءً والنرجسية ثقة بالنفس والقسوة صراحة. عندها لا تعود الجثة شيئًا نخجل منه بل شيئًا نفتخر بحمله. وربما لهذا كتب جبران خليل جبران: (إذا كشف لك إنسان عن قلبه فلا تُرِه سكينك). لأن أعظم الخسائر ليست حين يجرح الإنسان غيره بل حين يعتاد حمل السكين حتى ينسى أن يده خُلقت للمصافحة

إن الحضارات لا تنهار عندما يقل فيها العلماء وإنما عندما يكثر فيها الموتى الذين ما زالوا يمشون. أولئك الذين دفنوا الرحمة ثم سمّوا ذلك قوة. دفنوا التسامح ثم سمّوا ذلك ثباتًا. ودفنوا النقد الذاتي ثم سمّوا ذلك يقينًا. ربما كان ميشيل دي مونتين محقًا حين رأى أن أعظم حكمة هي أن يعرف الإنسان نفسه. لكن معرفة النفس ليست تأملًا شاعريًا أمام المرآة بل محاكمة صامتة لذلك الكائن الذي يسكن أعماقنا..

ويسأل كل ليلة: ما الذي أطعمته اليوم؟ إنسانيتك... أم جثتك؟ في النهاية ليست القضية أن لكل إنسان جثةً داخله فذلك جزء من هشاشتنا البشرية. القضية الحقيقية هي: من الذي نجلس معه كل مساء؟ هل نجلس مع ضميرنا فننظفه من غبار الأيام أم نجلس مع جثتنا فنقدم لها وجبةً جديدة من الحقد والكبرياء والأنانية؟ إن أكثر الناس خوفًا من المقابر قد يكونون أقل الناس خوفًا من الجثة التي يحملونها في أرواحهم... وربما لهذا فإن السؤال الذي يستحق أن يُكتب على باب كل بيت ليس من يسكن هنا.. بل: (أيُّ جثةٍ نُطعمها كل يوم؟)

الحياة حين تُعلِّمنا الصمت قبل الكلام

حوراء الكناني

الحياة ليست أيامًا تتعاقب على صفحات التقويم، ولا أعوامًا تُضاف إلى أعمارنا ثم تمضي، بل هي رحلة طويلة تترك في أرواحنا ما لا تتركه السنوات في وجوهنا. إنها المعلم الذي لا يتوقف عن منح دروسه، والكتاب الذي لا تنتهي صفحاته، والبحر الذي يخفي في أعماقه أسرارًا لا يدركها إلا من أبحر فيه طويلًا. وما بين أول صرخة نطلقها عند الميلاد، وآخر نفس نودع به الدنيا، نعيش حكايةً مليئةً بالدهشة، والانتصارات، والانكسارات، والآمال التي تولد من جديد مهما ظننا أنها انتهت

منذ طفولتنا نرسم للحياة صورة حالمة، نعتقد أن الطريق مستقيم، وأن الأحلام تكبر معنا كما تكبر أعمارنا. نتصور أن الخير ينتصر دائمًا، وأن من نحبهم سيبقون إلى الأبد، وأن الغد يحمل لنا كل ما تمنيناه. لكن الحياة، بحكمتها الخفية، تكشف لنا مع مرور الأيام أن الحقيقة أكثر عمقًا من أحلام الطفولة، وأن النضج لا يأتي مع مرور الزمن فقط، بل مع كل تجربة تهز أرواحنا، وكل موقف يغير طريقة نظرنا إلى العالم

تعلمنا الحياة أن الفقد ليس نهاية، بل بداية لفهم قيمة الأشياء. فما إن يغيب شخصٌ أحببناه، أو نفقد فرصةً سعينا إليها، حتى ندرك أن النعم لا تُقاس بحجمها، بل بوجودها في حياتنا. وحين نستعيد ذكرياتنا، نكتشف أن أجمل اللحظات لم تكن تلك التي امتلكنا فيها الكثير، بل تلك التي شعرنا فيها بالطمأنينة، ووجدنا فيها قلوبًا صادقةً تشاركنا تفاصيل الحياة البسيطة

ولعل أكثر ما يرهق الإنسان في هذه الدنيا، أنه يقضي سنواتٍ طويلة يبحث عن السعادة في الأماكن البعيدة، بينما تكون مختبئة في التفاصيل الصغيرة. في ابتسامة أم، أو دعاء أب، أو لقاء صديقٍ وفيّ، أو كتابٍ يفتح نافذةً جديدة في العقل، أو فنجان قهوة يُشرب في هدوء بعد يومٍ طويل. فالسعادة ليست محطةً نصل إليها، بل أسلوبٌ نعيش به، ونظرةٌ نختارها رغم صعوبة الطريق وليس كل سقوطٍ هزيمة، فكم من إنسانٍ تعثر حتى تعلم كيف يثبت خطواته، وكم من حلمٍ تأخر حتى جاء في الوقت الذي كان صاحبه أكثر استعدادًا لاستقباله. إن الحياة لا تمنح أعظم عطاياها بسهولة، لأنها تريد أن ترى في الإنسان عزيمته قبل أن تمنحه ثمرة جهده. ولهذا، فإن الذين يصنعون المجد هم أولئك الذين لم يتوقفوا عند أول عثرة، ولم يجعلوا الفشل نهاية الطريق، بل جعلوه بدايةً لطريقٍ أكثر نضجًا وإصرارًا

وتعلّمنا الحياة أيضًا أن الناس ليسوا كما تبدو وجوههم. فبعضهم يمنحك درسًا في الوفاء دون أن يتحدث كثيرًا، وبعضهم يعلمك الحذر بعد أن ظننته أقرب الناس إليك. لذلك فإن التجارب، مهما كانت قاسية، لا تأتي لتكسرنا، بل لتكشف لنا حقيقة الأشخاص، وتُعلّمنا كيف نختار من يستحق أن يسير معنا في بقية الطريق

ومهما بلغت قسوة الأيام، يبقى الأمل نافذةً لا ينبغي أن تُغلق. فالفجر لا يأتي إلا بعد أشد ساعات الليل ظلمة، والمطر لا يهطل إلا بعد أن تتلبد السماء بالغيوم، والزهور لا تتفتح إلا بعد أن تصبر طويلًا تحت التراب. وكذلك الإنسان، لا يكتشف قوته إلا عندما يظن أنه لم يعد قادرًا على الاستمرار، ثم يفاجئ نفسه بأنه ما زال يملك من الإرادة ما يكفي ليبدأ من جديد

إن أجمل ما في الحياة أنها لا تمنح أحدًا طريقًا واحدًا، بل تفتح أمام كل إنسان فرصةً جديدة كلما ظن أن الفرص انتهت. وما دامت الأنفاس تتردد في الصدور، فإن الأبواب لم تُغلق، والأحلام لم تمت، والقدر ما زال يخبئ ما لا نتوقعه. لذلك فإن اليأس ليس وصفًا للحياة، بل استسلامٌ يختاره الإنسان حين يتوقف عن الإيمان بنفسه

ولعل أعظم انتصار يحققه الإنسان ليس أن يتفوق على الآخرين، بل أن ينتصر على خوفه، وأن يغلب ضعفه، وأن يحافظ على أخلاقه في زمنٍ أصبحت فيه المبادئ تُختبر كل يوم. فالقوة الحقيقية ليست في ارتفاع الصوت، وإنما في سعة الصدر، وليست في الانتقام، وإنما في القدرة على العفو، وليست في كثرة الممتلكات، وإنما في غنى النفس وطمأنينة القلب

وفي النهاية، ستبقى الحياة كتابًا مفتوحًا، يكتب كل واحدٍ منا صفحاته بقراراته وأفعاله وكلماته. وستطوى الأيام، وتبقى الذكريات شاهدةً علينا، إما أثرًا جميلًا يبتسم له الناس كلما ذكروا أسماءنا، وإما فراغًا يطويه النسيان. فلنجعل من أعمارنا رسالةً للخير، ومن كلماتنا نورًا، ومن أخلاقنا إرثًا لا تزيله السنين. فالعمر مهما طال، يبقى رحلةً قصيرة، أما الأثر الطيب فهو الحياة التي تستمر حتى بعد أن يغيب أصحابها

قوى العقل الخفية، وقانون الجذب في الحياة

احمد عز الدين

الإنسان في هذا العالم الواسع هو أقوى مغناطيس، وعقل الإنسان يشبه في جوهره راداراً يمتلك القدرة دائماً على إرسال الترددات إلى الكون. بناء على ذلك وكخطوة أولى، يجب عليك دائماً التفكير فيما ترغب في الحصول عليه وتخيله بوضوح في عقلك. إن السبب الرئيسي والأساسي وراء عدم تحقق أحلام وأهداف الجميع في الحياة، هو أنهم يفكرون أكثر فيما لا يريدون. وللأسف، فإن هذا يعاكس قانون الجذب ويجذب نحوهم السلبيات والأحداث التي يخشونها

يصاغ قانون الجذب من ثلاث خطوات هامة ورئيسية ينبغي على كل شخص اتباعها للوصول إلى أهدافه؟

الطلب: التحديد الدقيق والوثوق لما ترغب فيه حقاً من الكون وما تدعو به

الإيمان: اليقين التام والعميق بأن طلبك سيتحقق وأنك ستصل إلى الهدف الذي حددته

الاستقبال: الإحساس بالفرح والسلام والنجاح الذي يتشكل بداخلك حين تظفر بشيء ما وتملكه

لكي تحظى بأفضل النتائج من هذه العملية، احرص قبل النوم على التركيز حصراً على الأمور الإيجابية، المفعمة بالأمل والسعادة، لكي تبني في داخلك مخيلة خصبة وشعوراً نقياً. كما أن الاستباق والتنبؤ بالأحداث يُعدان أمرين مفيدين، غير أن الغفلة عن هذه الآلية قد تفضي إلى جذب طاقات سلبية، لذا يتعين على المرء توخي الحذر الشديد إزاء ذلك

العلاقات الاجتماعية والتطور الشخصي؟

العلاقات: لكي تنعم بعلاقات أصح وأعمق، وأفضل مع الآخرين، حاول دائماً توجيه انتباهك نحو محاسنهم وما يتصفون به من خصال حميدة، لا نحو عيوبهم أو مشكلاتهم العابرة

فهم الحياة: بالاستفادة من هذا السر العظيم، يقود الإنسان نفسه نحو مدارك أعمق ومعرفة واعية، مما يعينه على بلوغ القمة التي يطمح إليها في حياته

بقاء الطاقة: تخبرنا العلوم وقوانين الكون أن الإنسان والطاقة لا يفنيان، بل يتبدلان من شكل إلى آخر، وعليه فإن كل خطوة جديدة تمثل بداية جديدة فريدة

تكمن إحدى أكثر النقاط إثارة للدهشة والاهتمام في كون عقل الإنسان عاجزاً عن التميز بين التجربة التخيلية والتجربة الواقعية. وبناء على هذه الحقيقة العلمية، أثبت العلم أن لجسم الإنسان القدرة على تجديد نفسه خلال فترة وجيزة، وبصيغة أخرى، يجب عليك محو فكرة الشيخوخة من ذهنك وأن ترى نفسك باستمرار شاباً ونشيطاً لتظل في أوج شبابك وفتوتك

على سبيل المثال، على غرار استجابة عقل الإنسان لأي أمر يطلبه فيتحقق واقعاً، نجد في مجالات كتمرين الجري أو في قصة شخص عانى من الشلل أو الخمول الجسدي ثم استطاع التعافي بفضل قوة عقله، وثقته بنفسه، وإرادته الفولاذية، دليلاً ساطعاً على قدرة المرء على تغيير مسار حياته برمتها نحو الأفضل وتحقيق النجاح من خلال إرسال الترددات الصحيحة لمحيطه

خوف «أمل» (٧)

محمد الأمارة

حاتم: أي مضبوطات.
حاتم يجلس على كرسي، ويمدّ حذاءه نحو مهيمن ليقبّله. ينظر إليه مهيمن وهو متوتر، ويعاني من اضطرابات تهزّ جسمه كلّه. يحدّق نحو حاتم متردّداً، لا يريد أن يفعلها. في اللحظة التي يقرّر فيها مهيمن التنازل والركوع نحو حذاء حاتم
وما هي إلّا لحظات حتى اقتحمت شرطة مكافحة المخدرات شقة حاتم سريعاً، وألقت القبض عليهما. وحاتم متفاجئ من الموقف، غير مصدّق لما جرى
الضابط: نحن كنّا نراقبكم من زمان يا حاتم... وضحاياك قد كثُروا
حاتم: سيدي... أنا بريء. هذا مهيمن، هو يتاجر بالممنوعات، أنا فقط متعاطٍ
الضابط: كل نشاطاتك نعرفها، ومدوّنة لدينا. لكن تريّثنا لنعرف مصدر تمويلك، واليوم تمّ القبض على الرأس الكبيرة التي تنتمي لها أنت... والعدالة هي التي تقرّر مصيركم
مهيمن: سيدي، هذا هو من ورّطني... وأنا بريء
الضابط: كان يجب عليك أن تنتبه، ولا تسمح لأي أحد أن يورّطك، أياً كان من يكون. أنا لا أستطيع أن أبرئك، السيد القاضي هو الذي سيقرّر مصيرك بأمر الضابط الشرطة.
الضابط: هيّا، اقبضوا على الاثنين معاً.

(أمل) في الدار تنتظر قدوم (مهيمن)، فقد جاء الليل وهو لم يحضر إلى الدار، وبدأ خوفها الأزلي يساورها ويؤجّج القلق والذعر لديها. في ما مضى كانت كل حواسها، يداها وقدماها، ترتجفان لأي خوف أو ذعر ينتابها، ولا تستطيع أن تستوعب أي حدث يحدث لها أو خوف يهاجمها. لكن مع مرور الوقت، وحجم كل مشاعر الخوف، جعلها أكثر صلابةً
اتصلت بابنها عبد الله، وأعلمته بتأخر أخيه (مهيمن) عن الدار
عبد الله: نعم يا أمي. أعرف أن مهيمن قد تأخر عن العودة إلى البيت... فقد تحقّق نبأ الخوف الذي كنتِ تتوخّينه كل هذه السنين. ليس بيدك حيلة... فالخوف يأتي عاجلاً أو آجلاً... فنحن في زمن الخوف
أمل: لقد أفقْتِني صوابي، وضاق صدري، وارتجفت قدماي. أي مصيبة قد حلت علينا يا ابني، وأي خوف داهمنا... الله يرضى عنك، أن تفسّر لي... ولا تتركني أُفسّر كلامك المبهم وأنا بحالي هذا
عبد الله: الخوف يا أمي... ألا يعني لكِ الخوف أننا في ورطة ومصيبة؟ ماذا تريدينني أن أُفسّر؟ هل أُفسّر لكِ أن (مهيمن) ضاع وسط كل هذا الخوف الذي كنّا نخشاه؟ الإنسان يا أمي، عليه قدر يأتيه كالموت، ولا يستطيع أن يجتنبه أو يفرّ منه إلّا ذو حظٍ عظيم. سأترك الآن يا أمي لتعيشي خوفك مع نفسك، تشاجري معه، خاصميه أو اقتليه. افعلي كل الأشياء القبيحة معه، واطرديه من أفكارك، واقتلعيه من جذورك، واطرديه إلى منفاه البعيد، إلى أبعد جزر تفكيرك، ودعيه يموت هناك مع الأموات الآخرين. الجزع، واليأس، والبؤس. فنحن في حياة لا تقبل هؤلاء، ولا تدخلهم أجوائها
تأجّجت كل آهات (أمل)، وعصرتها آلام سنين قد مضت، والحيرة والجزع قد حضرا. ووقف أمامها الخوف بكل جبروته، وهو مبتسم يضحك متسلّياً بها، ويفخر أنه استطاع أن يفعل بها كل الذي فعل. وضع ساقاً على ساق، وبدأ يعيد لها سرد حياتها، وكيف أنه تسلّل إلى حياتها منذ زمن بعيد، واستطاع أن يغلبها في كل الجولات حتى انتصر. نظرت إليه أمل، شعرت أنه يجب عليها فعل شيء، وإلّا ستنتهي حياة أسرتها. يجب عليها أن تدافع عن كيانها وحياة أولادها. نهضت واقفة كجبل صخري، وشمّرت عن ساعديها. تقدّمت نحو مجسّم الخوف المستهزئ بها. أمسكت بجلابيبه، وهزّته إليها هزّاً عنيفاً، وهي تصرخ به
أمل: كفى... قلت لك لأكثر من مرّة كفى... ألا تفهم؟ لقد دمرت حياتي... وعذّبتني بظهورك الدائم لي بين الحين والآخر... تستهزئ بي، وتجعلني كدمية بائسة لا أقوى على فعل شيء. حالي حال الصخر، ليس فيه روح أو فعل أذود به عن نفسي وأولادي. لكن اليوم قررت أن أقتلك لأحرّر ذاتي. نعم، سوف أقتلك لأعيش من أجل أولادي... سأقتلك مرّاتٍ ومرّاتٍ، بل بعدد المرّات التي ظهرت بها إليّ
(أمل) تمسك بجلابيب شبح الخوف، وتصعد بيديها نحو عنقه، وتخنقه بقوة بكل ما أوتيت من شدّة، وهي تصكّ أسنانها
تراودها كل صورة مرّت عليها في حياتها، كانت فيها خائفة، حذرة... مرّت أمامها تلك الصور سريعةً بلا فواصل، والخوف مستسلماً لموته دون أي مقاومة أمامها. لفظ أنفاسه الأخيرة، ومات. وماتت معه سخريته المعتوهة، سخريته اللاذعة التي طالما تجرّعتها وهي متألمة من قسوته. شعرت أنه قد مات بين يديها، وعمّ السكون في المكان. التفتت إلى يمينها ويسارها. شعرت أن شيئاً بدأ يدبّ في ثنايا جسدها، شيء يسري في عروقها، بارد، فيه ابتهاج. أحسّت أن أساريرها قد تحرّرت، أنفاسها تبدّلت، رؤياها صارت أوضح. تبدّلت عندها الصورة الباهتة إلى صور ملونة جميلة. رنّ موبايلها، إنه رقم موبايل ابنها (عبد الله)
أمل: ألو... عبد الله.
عبد الله: أمي... افرحي وهلّلي... لقد أفرج القاضي عن أخي..
أمل: الحمد لله، لقد نصرني الله على مخاوفي، وفرّج عني وأفرحني. الحمد لله... ربي... أنت القوي، ونحن عبادك، منك الرحمة نرتجي

..... النهاية .....

القلم العراقي بين شهادة الهزيمة وتبريرها

محمد حسن علي

في مشهد الثقافة العراقية المعاصرة، يتجلى السؤال النقدي السابق بأبلغ صوره. فبلد عرف بشعرائه وروائييه ومثقفيه، تحوّل إلى مختبر حي لاختبار علاقة الأدب بالهزيمة السياسية. فمنذ تحولات ١٩٥٨، مروراً بزمن الدكتاتورية الطويل، وصولاً إلى حقبة ما بعد ٢٠٠٣، طبعت التحولات السياسية حقب الأدب العراقي، تاركة بصماتها على نصوصه وأقلام كتّابه. فهل كان الأدب العراقي كاشفاً للحقيقة أم مبرراً للفشل؟
أولاً: أدب الهزيمة الشاهد والمبرر
في روايات عراقية كثيرة، تجلت الهزيمة ليس كحدث سياسي فحسب، بل كهزيمة اجتماعية وفكرية شاملة. غير أن الخطر يبرز حين تتحول هذه الشهادة إلى تبرير، حين تصير الهزيمة قدراً محتوماً لا مفر منه. فقد أشار الناقد حاتم الصكر إلى أن نصوصاً عراقية كثيرة حملت سمات «الخوف» التي لم تغادر الذاكرة، متجلية في «نصوص حول الحروب وعسكرة المجتمع، والعناء في سنوات الحصار». بيد أن الفارق بين الشهادة والتبرير دقيق: فالأولى تكشف الجرح، والثاني تكرسه وتجعله مبرراً للاستسلام
ثانياً: المثقف بين النقد والاستلاب
كشف برهان شاوي في رواياته عن عجز المثقف العراقي عن مقاومة السلطة، حيث يظهر بعض المثقفين «بوصفهم أدوات للنظام أو شهوداً صامتين على القمع». وهذه هي الصورة الأكثر إيلاماً للمثقف الذي يتحول من ناقد للسلطة إلى جهاز صامت يعزز سطوتها. فالمثقف العراقي، كما يشير الناقد حسب الله يحيى، كان قبل ٢٠٠٣ يقرأ الكتب والصحف سراً في زمن الخوف، لكنه اليوم يواجه تحدياً مختلفاً: سلطة جديدة تسن قوانين مضادة لحرية التعبير، ما يجعله عرضة لأن يكون «بوقاً للسلطة» الجديدة أو شاهداً صامتاً على ظلمها. وما يزيد الطين بلة، أن «عقلية السياسي المنتمي إلى الأحزاب الدينية-السياسية» قد فرضت نفسها على الحقل الثقافي، محولة المثقف من فاعل نقدي إلى أداة في لعبة المحاصصة
ثالثاً: ثقافة اليأس أم النص الغاضب؟
في المقابل، يرى البعض أن الأدب العراقي بعد ٢٠٠٣ حمل سمات «الغضب والسخط العام»، وأن هناك نصاً «غاضباً وناقداً ورافضاً ومحتجاً». غير أن السؤال الإشكالي: هل هذا الغضب يتحول إلى يأس معطل، أم إلى وعي ناقض؟ فالناقد الصكر يلفت إلى أن «الديستوبيا شاعت بعد ظهور المتطرفين»، وهو ما قد ينشر ثقافة العجز تحت مسمى النقد. إن أدب اليأس لا يختلف كثيراً عن أدب التبرير، فكلاهما يعطل الفعل ويشل الإرادة نحو قلم واعٍ لا منكسر
إن التجربة العراقية تعلّم أن الأدب حين يكون شاهداً أميناً على الهزيمة دون أن يتحول إلى مبرر لها، وحين يكون ناقداً للسلطة دون أن يصير بوقاً لها، وحين ينشر الوعي لا اليأس، فإنه يظل وفياً لرسالته التنويرية. المثقف العراقي اليوم مدعو، كما يشير بعض النقاد، إلى تجاوز «ثقافة السلطة» نحو «ثقافة المستقبل»، وإلى أن يكون «مثقفاً عضوياً» يحاول إحداث وعي نقدي في المجتمع، لا أن يكرر خطاب السلطة. القلم العراقي لم ينكسر بعد، لكنه يحتاج إلى من يذكره بأن رسالته الأولى هي الكشف، لا التبرير؛ النقد، لا التطبيل؛ والأمل، لا اليأس

الجرَّاحُ

مشتاق حميد فنجان

ضع مشرطاً ينفري داءٌ أصيبَ بهِ
قلبُ الزَّمانِ وهمُّ الآه ينزاحُ

واخطبْ بصدقٍ وزح للناسِ باطلَها
واكشفْ عُيوباً وَخَلِّ الدِّينَ يرتاحُ

وصارماً فلتكن فالّلاءُ مدرسةٌ
فيها الكرامةُ منذُ الطفِّ مفتاحُ

وافري الدَّمَامِلَ عن وجهٍ لمجتمعٍ
فيه النفاقُ وفيه الحقُّ صدَّاحُ

ففي النفاه ترى بعضاً بأقنعة
فيها الحسينُ وفي الأعماق ذبَّاحُ

إن الخطيبَ لجرَّاحٌ يطبِّبُنا
فالجرحُ يبرأُ إنْ أفراهُ جرَّاحُ

ملح الذاكرة

شذى عسكر

على شاطئِ الانتظارِ
كانتِ الأمواجُ تحفظُ أسماءَ الغائبين

تعثّرتِ الذكرياتُ بأصدافِها
وظنّتْ أنَّ الأفقَ
مرسى يُعيدُ ما ابتلعَه البحر

وحملتِ الكفُّ
بقايا مواسمَ غارقة
تُخبّئها في ملحِ الذاكرة
وتسندُها إلى مدٍّ طويلٍ
يجرُّها نحو احتمالٍ لا يُرى

كأنّها تستدرجُ الغيابَ
إلى ضوءٍ لا يكتمل

وحين ثَقُلَ الصمتُ بين يديها
أُشرِعَ الصندوقُ على ارتباكه
كجرحٍ فُتِحَ فجأةً للريح
وأُلقيَتِ الوعودُ كلُّها
في لجّةِ الماء

لكنّه لم يغرقْ كما يُظنّ
بل أبحرَ
برفقةِ تيّارِ الفقد

فابتلعتِ الأمواجُ الأقفالَ
ونثرتْ ما فيه
من خبايا نبضٍ
وبقايا وعود

ثم تلقّفتها الأمواجُ الجائعة
ومضت بها
إلى غيابٍ لا يُرى
وحين انحسرَ البحرُ عن اسمي
بقي في يدي ملحٌ
يعرفُ طريقَ الرجوعِ أكثرَ مني.